

روايات
مصرية
للجيب
77
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
مهمة سرية
RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ـ السلاح القاتل ..

كان (ممدوح) يمارس رياضته المفضلة على الشاطئ المواجه لـ (الشاليه) الذى يقضى به إجازته .. والتى بدأت منذ ثلاثة أيام ، حينما لمح ذلك الرجل الطويل القامة ذا اللحية القصيرة والشارب الكث ، والعوينات السوداء ، وهو يقترب منه .

كانت نظرات الرجل تتجه إليه مما لفت انتباه (ممدوح) وما إن اقترب منه حتى قال له :

ـ المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ؟

أجابه (ممدوح) قائلًا :

ـ نعم .. كيف عرفت اسمى ؟

أجابه الرجل الذى كان يحمل حقيبة جلدية فى يده :

ـ إننى موفد إليك من إدارة العمليات الخاصة .

نظر إليه (ممدوح) قائلًا :

ـ لكن .. لا أظن أننى التقيت بك من قبل .

ابتسم الرجل قائلًا ، وهو يقدم له بطاقة صغيرة تثبت أنه من العاملين بالإدارة .

ـ إننى ملحق حديثًا بقسم الاختراعات الفنية فى الإدارة .

ـ وهل من خدمة أقدمها لك ؟

أجابه الرجل قائلًا :

ـ أعرفك بنفسى .. إننى أدعى (سمير عبد الرحمن) .

صافحه (ممدوح) قائلًا :

ـ أهلًا بك يا سيد (سمير) .. لكنك لم تخبرنى بعد ما الذى أستطيع أن أقدمه لك .

أجابه الرجل قائلًا وهو يشير إلى (الشاليه) :

ـ هل يمكننا أن نتحدث فى الداخل ؟

ـ بالطبع .. تفضل .

اصطحبه (ممدوح) إلى الداخل حيث سأله قائلًا :

ـ ماذا تشرب يا سيد (سمير) ؟

قال له الرجل الذى كان يبدو متعجلًا :

ـ لا وقت لذلك .. إننى موفد من الإدارة لإطلاعك وتدريبك على سلاح جديد اخترعته بنفسى .

نظر إليه (ممدوح) بدهشة قائلًا :

ـ سلاح جديد .

أجابه الرجل قائلًا :

ـ نعم .. أعتقد أنك ستحتاج إليه فى عملك .

ـ ولكن .. ألم يكن من الأفضل الانتظار حتى عودتى

للتدريب على هذا السلاح .. بدلًا من القيام بذلك هنا ، وخلال فترة الإجازة ؟

أجابه الرجل قائلًا :

ـ لا وقت لذلك .. لقد صدرت التعليمات بضرورة الإسراع بإجراء التدريبات اللازمة بشأن هذا السلاح ، بالنسبة لجميع العملاء الذين يتميزون بأهمية خاصة فى المكتب رقم (١٩) ، وأنت على رأسهم يا سيادة المقدم .

ـ إذن لماذا لم يتم استدعائى للعودة إلى الإدارة ، وإجراء التدريبات المطلوبة فى الصالة المخصصة لذلك ؟

ابتسم الرجل قائلًا :

ـ لقد فضلنا عدم حرمانك من الإجازة .

ثم استطرد قائلًا :

ـ على أية حال .. إن استخدام هذا السلاح سهل ولا يحتاج لجهد كبير فى التدريب عليه ، وإن كانت نتائجه باهرة .

وتناول الزائر الحقيبة الجلدية التى حملها معه ليفتحها .. ثم تناول منها مسدسًا يتميز بماسورة طويلة .

أمسك الرجل بالمسدس فى يده قائلًا لـ (ممدوح) .

ـ هذا هو السلاح الذى ابتكرته .

ابتسم ممدوح قائلًا :

ـ أظن أنه لا يختلف كثيرًا عن سائر المسدسات التى

سبق أن استعملتها .. إلا فى هذه الماسورة المعدنية الطويلة التى تميزه .

قال له الرجل :

ـ إننى أتفق معك فى أنه لا يختلف كثيرًا فى شكله الظاهرى عن سائر المسدسات الأخرى .. عدا أنه :

أولًا : هو غير مزود ببارود ، وإنما ينطلق الرصاص منه بفعل شحنة كهربائية مخزنة فيه .. وتكفى لإطلاق ثلاثمائة رصاصة ، ويمكن أن تزود خزانته بخمس عشرة رصاصة فى وقت واحد خلال ست ثوان .

ثانيًا : لا دخان ولا صوت دون استخدام كاتم للصوت .. ولا شىء يدل على استخدامه على الإطلاق .. فتستطيع أن تطلق ثلاثمئة رصاصة فى ساعة ، دون أن يشعر بك أحد حتى لو أطلقت الرصاص فى هذه الغرفة .. فلن يسمع أو يشعر بك أحد فى الغرفة المجاورة .

ثالثًا : إن الرصاصة التى تنطلق من هذا المسدس قاتلة لا محالة .. لأنها حلزونية الشكل .. فإذا أصابت جسمًا اخترقته وتركت فيه ثقبًا لولبيًا .

رابعًا : إن مدى الرصاصة يتجاوز المائتى متر .

هتف (ممدوح) قائلًا :

ـ يا له من سلاح رهيب حقًا !.. إذا صح ما تقوله فإن هذا المسدس يكون شديد الخطورة .

قال له الرجل بثقة :

ـ إذا كنت تشك فى صحة ما أقول فسوف أختبر هذا المسدس أمامك .

ولم يتردد الرجل فى إطلاق رصاصة فى الجدار دون أن يشعر (ممدوح) بانطلاقها .

فلم يتناه إلى سمعه سوى صوت نقرة خفيفة على الجدار ورأى ثقبًا فيه .

قال له (ممدوح) وهو يرقب الثقب .

ـ يمكنك أن تطلق عليه (القاتل الصامت) .

ابتسم الرجل قائلًا :

ـ نعم .. إن هذا الاسم يلائمه بالفعل .. وإذا كان هذا المسدس قد أدهشك فأنت تستحق أن تُقتل به !

قال ذلك وهو يصوب فوهة المسدس إلى صدر (ممدوح) .. الذى اعتدل فى جلسته وقد فوجئ بهذا التصرف المفاجئ . لكنه تمالك أعصابه وواجه الموقف بسخرية قائلًا :

ـ لا أظن أننى أريد تجربته إلى هذا الحد :

قال له الرجل بغلظة :

- وأنا لا أظن أن رباطة الجأش أو السخرية التى تتظاهر بها ستعود عليك بأية فائدة يا سيادة المقدم .. فقد انتهى أمرك ، وقد قررت أن أقتلك بهذا السلاح الجديد الذى ابتكرته ..

حافظ (ممدوح) على ثبات أعصابه وهو يقول :

- إذن فأنت لا تنتمى إلى المكتب (١٩) .

اجابه الرجل قائلًا :

- بل أنتمى إلى « منظمة الأخطبوط »(★) .. والبطاقة التى أظهرتها لك زائفة .

استرجع (ممدوح) إلى ذاكرته سريعًا صراعه مع منظمة الأخطبوط الإجرامية ، وحاول أن يشغل تفكير الرجل قبل أن يضغط على الزناد قائلًا :

- إذا كنت تريد أن تختبر كفاءة هذا السلاح فى شخص .. فلا مانع لدى .. لكن أظن من حقى أن أعرف السبب .

قال له الرجل وهو يحدجه بنظرة حادة :

- بل أنت تعرف السبب جيدًا .. فقد تسببت فى مصرع أخى (جورنيو) ، وأسهمت فى القضاء على عدد كبير من

(★) ملحوظة : راجع الأعداد السابقة .. رواية (ذراع الأخطبوط)

أفراد المنظمة سواء بالسجن أو القتل .

وقد عاهدت نفسى على الثأر منك .. والانتقام لأخى وللمنظمة مما ألحقته بها من خسائر .

- لا بأس .. إننى أقدر دافعك للقتل .. انتقامًا لمصرع أخيك وللمنظمة .

لكن ألا يحق لى أن أرى وجه قاتلى الحقيقى ؟ فأنا أظن أن اسم (سمير عبد الرحمن) هذا منتحل .. لكن اسمك الحقيقى هو (شارذى) أو الذئب الإيرانى كما يطلقون عليك .

عند ذلك نزع الرجل عويناته .. وانتزع لحيته وشاربه الكثيف فكشف عن وجه آخر .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

- إننى أتميز بحدة الذاكرة يا عزيزى (شارذى) .. وكان يتعين عليك أن تذكر من ضمن الأسباب التى ذكرتها لتبرر بها حنقك الشديد علىّ ، أننى سلمتك للقضاء منذ خمس سنوات ولا أجهل أنك فررت من سجنك بعد قضاء عامين فقط فيه .

قال له (شارذى) :

- نعم .. ويسرنى أنك لا تنسى ولا تجهل .

رأى (ممدوح) الرجل وقد وضع إصبعه على زناد المسدس وهو يتأهب للضغط عليه فكادت أعصابه

أن تهتز .. لكنه عاد للتحكم فى انفعالاته قائلًا :

ـ لقد كشفت عنك لهجتك يا عزيزى (شارذى) .. فقد عشت فترة طويلة فى البلاد العربية .. لكن مازالت لهجتك فارسية كما هى .

قال (ممدوح) ذلك وهو يتظاهر ببرود الأعصاب ويمدد ساقيه أمامه . وقبل أن تضغط إصبع الرجل على الزناد دفع (ممدوح) بالمقعد الذى يواجهه بإحدى ساقيه دفعة قوية جعلته يصطدم بغريمه .

جذبت هذه الحركة المفاجئة انتباه الرجل ، إلى المقعد الذى ارتطم بساقه ، وقد اهتزت أصابعه على الزناد .

وكانت هذه هى اللحظة المناسبة التى يحتاج اليها (ممدوح) فوثب سريعًا من فوق مقعده .. لينقض على غريمه.. مسددًا ضربة قوية إلى ذراعه كادت أن تحطمها .

هوى المسدس منه إلى الأرض ، بعد ان غارت رصاصة منه فى أرض الغرفة .

وفى اللحظة التالية كان (ممدوح) ينهال بلكمة ساحقة على فك غريمة أطاحت به أرضًا .

وقبل أن يتمالك نفسه كانت اللكمة الثانية لـ (ممدوح) قد أنهت مقاومته وأسلمته لفقدان الوعى .

★ ★ ★

٢ ـ هدية ثمينة ..

اقترب (ممدوح) من النافذة وأزاح الستار قليلًا .. فرأى شخصًا يرقب الشاليه من بعيد .. وقد بدا فى حالة انتظار. وتساءل عما إذا كان لهذا الشخص صلة ما (بشارذى).

نظر (ممدوح) إلى غريمه الذى كان مازال فاقد الوعى .. وقد خطرت فى رأسه فكرة جنونية .

لقد كان الرجل يماثله فى الطول والبنيان تقريبًا .

وعلى الفور جرده (ممدوح) من ثيابه وقام بتقييد ذراعيه وقدميه .. ثم وضع اللحية والشارب المستعارين على وجهه .

وما إن انتهى من وضع العوينات السوداء فوق عينيه والكاب فوق رأسه حتى أصبح قريب الشبه بـ (شارذى) ولا يختلف عنه كثيرًا .

وقرر أن يخوض المخاطرة .. فوضع المسدس الذى جاء به (شارذى) داخل الحقيبة الجلدية وغادر (الشاليه).

وما إن رآه الرجل حتى اندفع نحوه قائلًا :

ـ هل أنهيت مهمتك بنجاح ؟

هز (ممدوح) رأسه دون أن يتكلم بما يدل على نجاحه فى ذلك . بينما تهلل وجه الرجل قائلًا :

ـ حسن .. هذا خبر سار للغاية .. أظن أن الزعيم سيسعد به .. لقد أرسلنى للتأكد مما إذا كنت قد نجحت فى تنفيذ مهمتك أم لا . وفى حالة الفشل كنت سأنوب عنك فى القضاء على ذلك الوغد .. فالزعيم مهتم للغاية بتنفيذ ذلك الأمر .

قال (ممدوح) وهو يحاول أن يقلد صوت (شارذى) :

ـ لقد سار كل شىء على ما يرام .

قال الرجل .

ـ إذن هيا بنا .. فالسيارة فى انتظارنا بالقرب من الشاطئ وعلينا أن نعجل بنقل هذا الخبر السار إلى الزعيم .

سار (ممدوح) بصحبة الرجل .. وهو لا يدرى إلى أين سيذهب به .. لكن مادام قد قبل المخاطرة فعليه أن يخوضها حتى النهاية .. ومهما كانت عواقبها ، واستقل الاثنان السيارة التى كانت واقفة فوق (الطريق الأسفلتى) حيث قادها الرجل الذى اصطحب (ممدوح) .

سأله فى أثناء الطريق قائلًا :

ـ هل قاومك ؟

قال له (ممدوح) باقتضاب :

ـ لم أمنحه الفرصة للمقاومة .. فقد أجهزت عليه برصاصة واحدة .

قال له الرجل باستغراب :

ـ لماذا يبدو صوتك مختلفًا قليلًا ؟

ـ أظن أننى أصبت بنزلة برد .

اخترقت السيارة طريقًا فرعيًّا .. ثم توقفت بعد نصف ساعة أمام فيلا أنيقة تطل على البحر مباشرة .

ونزل الرجل يتبعه (ممدوح) إلى داخل الفيلا .. حيث سارا فى بهو كبير .

ثم غادره من خلال أبواب زجاجية إلى حديقة جميلة .

رأى (ممدوح) رجلًا يحيط إحدى عينيه بعصابة سوداء ، وقد تميزت ملامح وجهه بالشراسة برغم ضآلة حجمه .

كان الرجل جالسًا على مقعد وثير .. يداعب قطة سوداء بين يديه .. وهو فى حالة من الاسترخاء التام .

قال الرجل الذى اصطحب (ممدوح) مهللًا :

ـ لقد فعلها أيها الزعيم .. لقد قضى (شارذى) على (ممدوح عبد الوهاب) !

نظر الرجل الأعور إلى (ممدوح) قائلًا ببرود :

ـ هل فعلت ذلك حقًا ؟

ـ نعم .

سأله قائلًا بنفس النبرة الباردة :

ـ وهل تأكدت من موته ؟

ـ بالطبع .. وهل يبقى حيًا وقد اخترقت جسده رصاصة حلزونية مزقت أحشاءه ؟

نظر إليه الرجل ذو العصابة السوداء قائلًا :

ـ أظن أنك مخادع يا سيادة المقدم .

نظر الرجل الذى اصطحب (ممدوح) إلى زعيمه بدهشة ، بينما أردف الزعيم قائلًا :

ـ فإذا كنت قد نجحت فى خداع (جاك) .. فإنك لن تستطيع أن تخدعنى .. حتى لو كنت بارعًا فى التنكر على النحو الذى تبدو عليه .

صاح الرجل الآخر قائلًا :

ـ لكن .. أليس هذا هو (شارذى) ؟

قال له زعيمه بحدة :

ـ بل هو (ممدوح عبد الوهاب) نفسه أيها الغبى .. وقد جئت به معك إلى هنا .. بدلًا من أن تقتله كما أمرتك .

ارتبك الرجل قائلًا :

ـ لكن .. أين (شارذى) ؟

صاح زعيمه قائلًا :

ـ ليس هذا هو المهم الآن .. تخلص من هذا الوغد فى الحال .

لكن قبل أن تمتد يد الرجل إلى مسدسه لقتل (ممدوح) كان الأخير . قد فتح الحقيبة الجلدية وأخرج منها السلاح الذى اخترعه (شارذى) .. ليصوبه إلى رأس الزعيم قائلًا :

ـ لعلك تتذكر مميزات هذا السلاح .. الذى لابد أن (شارذى) قد أوضحها لك .

لذا إن لم تأمر الرجل بإلقاء سلاحه فورًا .. وتستمع لما آمرك به .. فإننى أعدك بميتة هادئة لا تلفت الأنظار ، لتجرب بنفسك مزايا هذا السلاح .

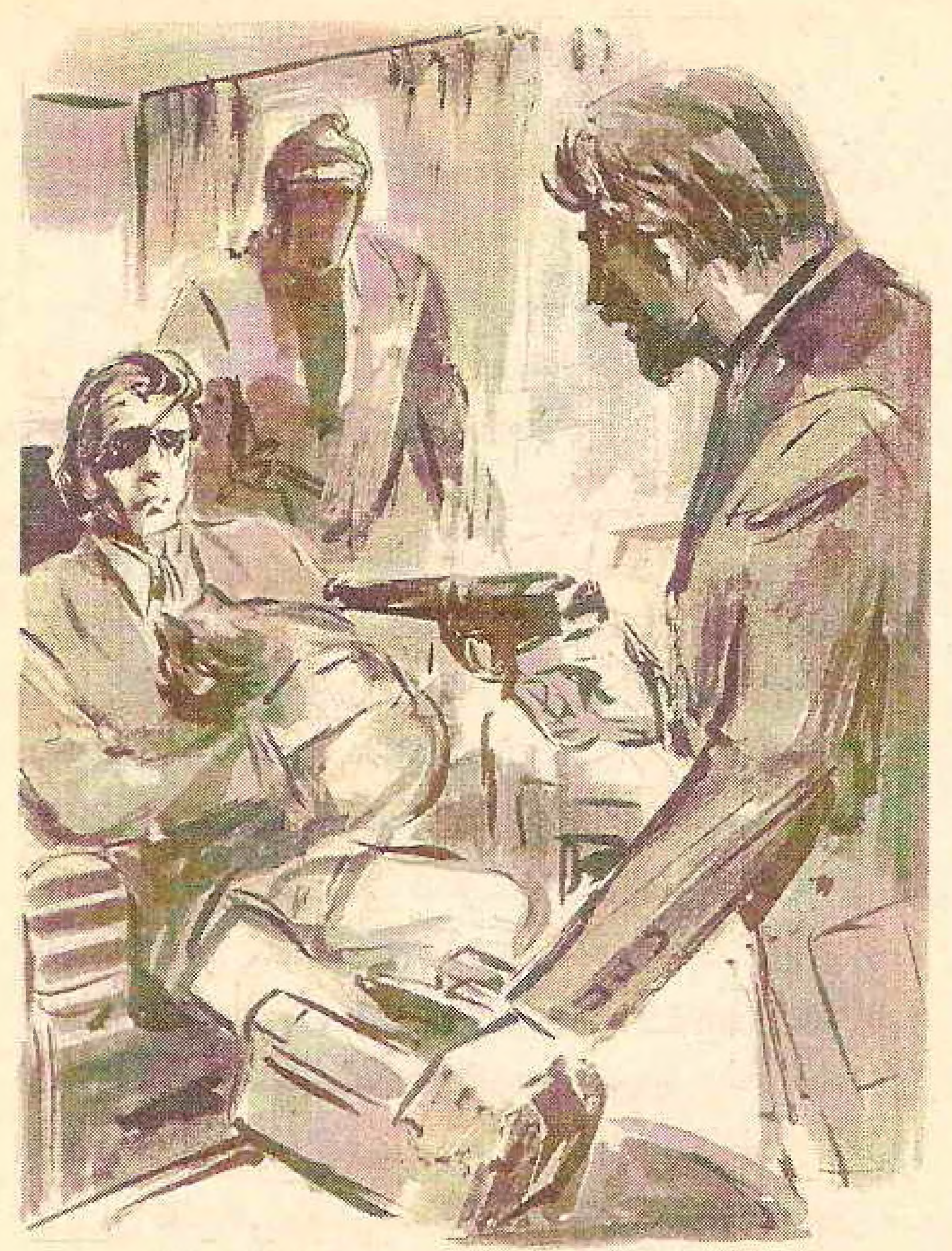
أشار الزعيم إلى الرجل ، لكى يلقى بسلاحه .. ثم نظر إلى (ممدوح) فى حنق قائلًا :

ـ والآن .. ماذا تريد بعد ؟

ـ أن تأتى فى صحبتى بهدوء .. أنت وهذا الرجل لنستقل السيارة ، ونذهب فى نزهة قصيرة .

قال له الزعيم بثقة :

ـ لن تفلح فى مغادرة هذا المكان بسهولة كما تتصور ، فالعديد من رجالى هنا .. وسوف يفتكون بك .



قد فتح الحقيبة الجلدية وأخرج منها السلاح الذى اخترعه (شارذى) ..

- لمـاذا ؟ إننـى مازلت فى نظرهم (شارذى) أحد أعوانك المخلصين وأنت نفسك .. كدت أن تنخدع فى مظهرى فى البداية .. لذا ، فسيكون أمرًا طبيعيًا لو غادرت هذا المكان بصحبتى ومعك أحد أعوانك .

والمسدس سيكون فى جرابه الجلدى بينما إصبعى على زناده من فوق الجراب ..

وبالطبع لدى أدنى تصرف خاطئ من جانبك أو من جانب ذلك الرجل ، فلن يمنعنى شىء من أن أضغط على الزناد .

ولن تجد الرصاصة صعوبة فى اختراق الجراب الجلدى لتنفذ إلى رأس أحدكما .

والآن هيا بنا ودعونا لا نضع وقتًا أكثر من ذلك .

سار الرجلان بصحبته وقد تقدماه قليلًا .. وكان الرجل ذو العصابة السوداء فى أشد حالات الانفعال ، على نحو خشى معه (ممدوح) أن يأتى بتصرف طائش يلفت انتباه الآخرين ، ففى هذه الحالة سيجد نفسه فى موقف حرج للغاية .

لكن الرجل بدا مدركًا لجدية التهديد الذى وجهه إليه (ممدوح) .. لذا كظم غيظه ولم يقدم على أى تصرف يلفت به انتباه أعوانه .. وإنما استمر يسير فى رفقته حتى غادروا الفيلا بهدوء ، واستقلوا السيارة التى كانت لاتزال

واقفة امام باب الفيلا .. حيث جلس الرجل ذو العصابة السوداء فى المقعد الأمامى وبجواره الرجل الآخر .. الذى تولى قيادة السيارة ، بينما جلس (ممدوح) فى المقعد الخلفى وهو يصوب إليهم السلاح الذى استولى عليه .

وفى خلال لحظات كانت السيارة تبتعد عن الفيلا وفقًا لتوجيهات (ممدوح) .

واتصل (ممدوح) بالمكتب الفرعى لإدارة العمليات الخاصة بالإسكندرية ، بوساطة جهاز اللاسلكى الذى يحمله معه قائلًا :

ـ من (ممدوح عبد الوهاب) إلى (صقر ٦) .. إننى قادم فى الطريق إليكم ومعى هدية ثمينة .. أرجو إعداد قوة للتوجه فوراً إلى عنوان الفيلا التى سأحددها لكم لمداهمة أفراد منظمة الأخطبوط الإجرامية .

وبعد قليل كانت السيارة تتوقف أمام المكتب الفرعى لإدارة العمليات الخاصة ، ليستقبله رجال الأمن على أبوابها وهم يصطحبون زعيم المنظمة وأحد أعوانه .

★ ★ ★



٣ ـ مهمة سرية ..

استقل (ممدوح) المصعد إلى الطابق السابع بمبنى إدارة العمليات الخاصة بالقاهرة .

وأخذ يحيى زملاءه فى أثناء سيره فى الممر الطويل المؤدى إلى حجرة السكرتارية الضخمة .

وما لبث أن توقف أمام رئيس إدارة السكرتارية .. والسكرتير الشخصى للواء (مراد) .. حيث سأله قائلًا :

ـ سيادة اللواء بالداخل ؟

قال له الرجل باحترام :

ـ نعم يا سيادة المقدم .. إنه فى انتظارك .

طرق (ممدوح) باب الحجرة .. ثم اعتدل فى وقفته قبل أن يدلف إلى الحجرة التى تضم مكتب رئيسه .

كان اللواء (مراد) واقفًا بجوار النافذة .. ينظر إلى الحديقة التى تطل عليها حجرته .

وابتسم قائلًا حين رآه :

ـ أهلًا (ممدوح) .

ثم اتجه إليه ، ليصافحه ودعاه إلى الجلوس مستطردًا :

ـ حمدًا لله على سلامتك .. متى وصلت من الإسكندرية ؟

ـ منذ ساعة فقط يا فندم .. لقد جئت من السفر إلى هنا مباشرة .

جلس اللواء (مراد) أمام مكتبه ينظر إلى (ممدوح) قائلًا :

ـ أظنك لا تستطيع أن تقول هذه المرة : إننى تسببت فى حرمانك من إجازتك .. فأنت الذى أنهيتها بنفسك .

ـ ماذا أفعل ؟ لقد طاردنى عملى حتى فى أثناء فترة إجازتى .

ابتسم اللواء (مراد) قائلًا :

ـ كان يمكنك أن ترسل بتقريرك عن هذه العملية عن طريق مكتبنا فى الإسكندرية دون أن تأتى لإحضاره بنفسك .

ـ إن منظمة الأخطبوط من المنظمات الإجرامية الخطيرة .. لذا كان يتعين على أن أؤدى هذا العمل بنفسى .

ـ على أية حال .. لقد أحرزت نجاحًا كبيرًا هذه المرة أيضًا وأسهمت فى القضاء على الرءوس الكبيرة للمنظمة التى كانت تنوى أن تظهر إلى الوجود مرة أخرى ..

ـ لقد شاء حظهم العاثر أن يقعوا فى طريقى .

ـ وماذا بشأن ذلك المسدس الذى أشرت إليه فى تقريرك ؟

ـ أظنه جديرًا بالدراسة والاهتمام .. فهو سلاح فعال

وقد سلمته إلى الإدارة الفنية قبل أن آتى إلى مكتب سيادتك .

ـ حسن .. سأذهب إلى الإدارة الفنية للاطلاع عليه بنفسى .. وصمت برهة وهو يقلب فى الأوراق الموضوعة أمامه قبل أن يقول :

ـ الآن وقد عدت إلينا .. فأنا أظن أنك جدير بالمهمة التى كنت أنوى أن أكلف بها المقدم (إبراهيم) .

لكنه مع الأسف يمر بظروف صحية سيئة هذه الأيام ، كما لابد أنك قد علمت بعد عودتك .

ـ فى الحقيقة لم أعلم بذلك بعد .. ويؤسفنى أن أسمع عن مرضه .. لكننى مستعد للقيام بأية مهام جديدة تكلفنى بها سيادتك .

ـ إنها مهمة دقيقة وحساسة للغاية .. وفى الحقيقة حتى لو لم يكن المقدم (إبراهيم) مريضًا ، فإننى كنت سأسندها إليك .

ـ أشكرك على هذه الثقة الغالية يا فندم .

وبدأ اللواء (مراد) فى التحدث عن المهمة التى ينوى أن يكلف بها (ممدوح) قائلًا :

ـ منذ عامين تقريبًا بدأ الخبراء العسكريون لدينا يشعرون بالقلق إزاء التطور الذى لحق بالصواريخ

المتوسطة والبعيدة المدى التى ابتكرها العلماء العسكريون الإسرائيليون ، وكان لابد من مواجهة هذه الصواريخ المتطورة .. والتى أصبحت تشكل تهديدًا مباشرًا لمناطق مختلفة.. ليس فى (مصر) وحدها ولكن لدول أخرى فى المنطقة. .

وعكف الخبراء العسكريون لدينا على دراسة سبل التصدى لهذه الصواريخ التى تشكل تهديدًا كبيرًا لبلادنا .

واقترح أحدهم اسم عالم من العلماء المتخصصين فى الإلكترونيات .. يعيش فى الولايات المتحدة منذ سبع سنوات تقريبًا .. كان مهتمًا بدراسة وسائل الدفاع ضد الصواريخ التى من هذا النوع . وكان الشخص الذى اقترح اسم هذا العالم المصرى من الذين شاركوه فى أبحاثه خلال فترة وجوده فى (مصر) .. وقبل أن يسافر إلى الخارج .

وعلى الفور تقرر الاتصال بهذا العالم المصرى .. ويدعى الدكتور (سليمان فهمى) .. لنعرض عليه العودة إلى مصر مع توفير كافة الإمكانات اللازمة له لمواصلة أبحاثه .. وتقديم خبراته بهذا الشأن .

ووافق الرجل على العودة لوطنه ووضع كل خبرته وإمكاناته فى هذا الشأن فى خدمة بلاده .. خاصة وأنه كان قد قطع شوطًا كبيرًا فى هذا المجال قبل سفره .. ورفض الكشف عنه ، لكى لا يستفيد منه الآخرون فى الخارج .

فقد فضل الاحتفاظ بأسرار أبحاثه المتطورة فى هذا الشأن ؛ لكى تكون فى خدمة وطنه .. فى انتظار الوقت المناسب ، عندما يأتى أوان الاحتياج إليها .

وكان محددًا وصوله منذ ثلاثة أسابيع .. لكنه لم يأت . وبالاتصال به تبين أنه ذهب لزيارة ابنته فى (سويسرا) قبل الحضور إلى (مصر) .

وأجرينا الاتصالات اللازمة فى انتظار حضوره إلى مصر .. لكنه اختفى فجأة .. ولم نستطع أن نحدد مكانه .

وقد اكتشفت المخابرات المصرية . أن عملاء (الموساد) الإسرائيلى كانوا يتتبعون خطاه .

وأنهم علموا بالاتصالات التى نجريها معه بوساطة أحد عملائهم ؛ لذا فنحن نخشى أن يكونوا قد اختطفوه أو قتلوه.

خاصة إذا كانوا قد عرفوا بأمر السلاح المضاد لصواريخهم ، والذى كان الدكتور (سليمان فهمى) ينوى مساعدتنا على إنتاجه .

- هذا احتمال قائم .

- لذا أردت أن تتحرى الأمر .. وتحاول الكشف عن مصير الدكتور (سليمان) .. فهذا الأمر مهم للغاية بالنسبة لنا ولأمننا القومى .

- أظن أنه يتعين على أن أبدأ بـ (سويسرا) .

ـ تمامًا .. إن آخر من التقى به هو ابنته الآنسة (نيرمين) .. وقد علمنا أنه ودعها على أساس أنه مسافر إلى مصر قبل اختفائه ، وهى لا تعلم شيئًا عن اختفائه حتى الآن .. ولم نشأ أن نخبرها بالأمر .. قبل أن نتأكد من أنه لا يد لها فى هذا الاختفاء .. وهذا ما تأكدنا منه .

ـ سأعد نفسى للسفر هذه الليلة .

ـ ونحن سنعد الترتيبات اللازمة لسفرك .

وصل (ممدوح) إلى (سويسرا) فى ساعة متأخرة من الليل .. حيث توجه إلى الفندق دون أن يدرى أن هناك عيونًا ترقبه .

تحدث أحدهم فى تليفون لاسلكى داخل سيارته قائلا :

ـ لقد وصل العميل المصرى منذ ساعتين .

وتلقى ردًا على الطرف الآخر من الهاتف يقول :

ـ هل وضعتموه تحت المراقبة ؟

أجابه الرجل :

ـ منذ أن وصل إلى المطار ، وحتى استقر فى غرفته بالفندق .

قال له محدثه :

ـ كنت أعلم أنهم سيرسلون بأحد رجالهم .. على أية حال تخلص منه .

قال له المتحدث على الفور :

ـ أمرك ..

دخل (ممدوح) إلى الحمام ليأخذ (دشًا) دافئًا .. ثم ارتدى (روب) الاستحمام ، وعاد إلى حجرته منتعشًا .

لكن ما كاد أن يدلف إلى داخل الحجرة ؛ حتى اشتم رائحة تبغ فى المكان .

تطلع إلى المرآة وهو يتظاهر بتصفيف شعره .. لكن عينيه كانتا ترقبان ما يدور فى الحجرة من خلالهما .

وسرعان ما لاحظ ماسورة مسدس معدنية تتحرك خلف الستار الموجود فى الحجرة .. فأدرك أن هناك شخصًا ما يكمن خلفها على وشك إطلاق الرصاص عليه .

تظاهر بأن المشط قد سقط منه على الأرض ؛ ليجثو على إحدى ركبتيه ، وفى الحال جذب السجادة الصغيرة الموجودة داخل الحجرة والممتدة أسفل الستار .. فقد كان ذلك الشخص واقفًا عليها .

وعلى الفور اختل توازن الرجل بعد أن سحبت السجادة من تحت قدميه وسقط على الأرض .. وقد وقع المسدس منه .

وقبل أن تحاول أصابعه أن تلمسه كان (ممدوح) قد انقض عليه ؛ ليجثم فوق صدره ، وهو يحول بين يديه

وبين المسدس ، بينما انهال بقبضته الحديدية فوق فكه .. فسدد له لكمتين أنهتا مقاومته .

وجذبه (ممدوح) من سترته ؛ ليساعده على النهوض .. والتقطت يده المسدس الذى سقط من المهاجم .

من ثَمَّ دفعه إلى الحائط وهو يصوب فوهة المسدس إلى رأسه قائلا :

ـ والآن وقد فشلت محاولتك لقتلى ، ستخبرنى من أنت ومن الذى أرسلك للتخلص منى ؟

قال له الرجل :

ـ إننى مجرد قاتل أجير .

ـ ومن الذى أرسلك ؟

قال الرجل وهو يرقب فوهة المسدس بخوف .

ـ لا أعلم .. إننى لا أسأل فى الغالب عن أسماء عملائى .. ولا أهتم بمعرفة شخصياتهم .

ـ أنت كاذب .

قال له الرجل متوسلًا :

ـ أقسم لك أننى أقول الصدق .. لقد كلفنى أحدهم بالتخلص منك . ودفع لى مبلغًا من المال مقابل ذلك .. ووعدنى بمبلغ مماثل حينما أنتهى من تنفيذ هذه العملية .

قال له ممدوح :

ـ أظن أن أمثالك يرحب البوليس السويسرى بالقبض عليهم .. لأنك لابد مطلوب فى عدة جرائم مماثلة .

لذا سأرسل لهم هذه الهدية مع تحياتى .

وسدد ضربة قوية بمؤخرة المسدس على رأس الرجل ، جعلته يغيب عن الوعى .. وتناول ورقة وقلمًا ليكتب عليها إحدى العبارات ، وثبتها على صدر الرجل .. ثم حمله فوق كتفه ، وهو يلقى نظرة خارج غرفته ، ليتأكد من أن أحدًا لا يراه .. وما لبث أن توجه إلى المصعد حيث ضغط على الزر ؛ لينفتح باب المصعد أمامه .

ووضع الرجل بالداخل بعد أن ثبت قيدًا حديديًا فى معصمه ، وربطه بعمود معدنى داخل المصعد .

وما إن انتهى من ذلك حتى ضغط على زر المصعد ، ليهبط إلى البهو الرئيسى للفندق .

وعندما فتح باب المصعد بأسفل فوجئ ركابه بذلك الشخص الممدد بداخله وعلى صدره لافتة مكتوب عليها :

« قاتل أجير .. مطلوب القبض عليه » .

أما (ممدوح) فقد ارتدى ثيابه واستعد لمغادرة الفندق ومقابلة الفتاة .

★ ★

٤ - رجل فى خطر ..

استقبلت الفتاة (ممدوح) فى منزلها قائلة :

- لقد أوضحت فى اتصالك التليفونى بى اليوم أنك تعرف والدى .. فهل هذا صحيح ؟

- فى الحقيقة .. إنها ليست معرفة شخصية .. لكنى مهتم بحمايته .

سألته فى قلق قائلة :

- حمايته .. هل هو فى خطر ؟

- آنسة (نيرمين) .. ألم يتصل بك والدك بعد أن التقيت به منذ ثلاثة أسابيع تقريبًا ؟

أجابته قائلة :

- نعم لقد أخبرنى أنه سيتوجه إلى (مصر) .. وكنت أستعد للحاق به بعد شهر .. حيث ألح علىّ فى العودة .. وطلب منى تصفية أعمالى هنا .. لكن .. كيف عرفت أنه التقى بى فى (سويسرا) ؟

- إننى أعمل فى جهاز أمنى مصرى .. يدُعى (إدارة العمليات الخاصة) .. وأبوك لم يحضر إلى (مصر) كما أخبرك .. لكنه اختفى فجأة .. ولم يستطع أحد تعرّف

المكان .. ومن أجل هذا جئت إلى (سويسرا) .. لكى أتحرى الأمر .

ارتسمت ملامح الخوف على وجه الفتاة وهى تقول :

- أيمكن أن يكون قد أصابه مكروه ؟

- هذا احتمال وارد . لكننا لا نستطيع أن نجزم بذلك الآن .. ألم يقل لك أبوك أى شىء عندما التقى بك .. يمكن أن يفيد فى التحرى عنه ؟

قالت له بصوت مرتعش :

- فى الحقيقة لقد أعطانى رقم هاتف وطلب منى الاتصال به فيه ، لو لم أستطع اللحاق به فى مصر خلال شهر .

كما أخبرنى أنه سيكون على اتصال بى خلال هذه الفترة .

- هل رقم الهاتف الذى أعطاك إياه والدك فى (سويسرا) ؟

- نعم

- ألم تحاولى استخدامه ؟

نعم فى الحقيقة .. إننى لم أتخيل ان يكون هناك ضرر ما يمكن أن يلحق بأبى ويستدعى ذلك برغم أنه كان يبدو فى حالة غير طبيعية .

ـ لكن .. إذا كان والدك ينوى الذهاب إلى (مصر) بالفعل .. فلم أعطاك رقمًا هاتفيًا فى (سويسرا) ؟

ـ أظن أنه أراد أن أطمئن عليه من خلال هذا الرقم .

ـ إذن يتعين عليك أن تطلبيه الآن .

ـ بالطبع .

وتناولت سماعة الهاتف وأدارت القرص ، فسمعت صوتًا يرد عليها قائلًا :

ـ من المتحدث ؟

أجابته قائلة :

ـ لقد أعطانى الدكتور (سليمان فهمى) هذا الرقم ، وطلب منى الاتصال به فى حالة الضرورة .

قال لها المتحدث :

ـ هل أنت ابنته ؟

أجابته قائلة :

ـ نعم .

قال لها المتحدث :

ـ لحظة واحدة .

كان (ممدوح) يستمع إلى المكالمة وقد قرب أذنه من سماعة الهاتف ، وما لبث أن أتاها صوت عبر الهاتف قائلًا .

ـ (نيرمين) !

هتفت الفتاة قائلة :

ـ أبى ؟ .. هل أنت بخير ؟!

أجابها قائلًا :

ـ نعم يا بنيتى .. حتى هذه اللحظة مازلت بخير .

قالت له وهى ترتجف من شدة الانفعال :

ـ ماذا تعنى بذلك ؟ ما الذى تقصده بأنك حتى هذه اللحظة مازلت بخير ؟

أبى .. لماذا لم تذهب إلى مصر كما أخبرتنى ؟

أجابها قائلًا :

ـ لم أكن أستطيع ذلك .. فقد كنت مراقبًا فى كل خطواتى .. وكانوا ينتظرون ذهابى إلى المطار ليخطفونى .

ـ من هم هؤلاء ؟

ـ لا أستطيع أن أخبرك الآن .. كل ما أستطيع أن أقوله هو أننى اضطررت إلى اللجوء لهذا المكان حتى يزول الخطر .

قالت له وقد تزايدت مخاوفها :

ـ أبى .. إنك تقلقنى .. ما هو الخطر الذى تتعرض له ؟ ولماذا لم تحدثنى بشأنه عندما التقينا .

ـ لم أشأ أن أثير مخاوفك .. وأزيد من قلقك .. كنت أظن أنه سيمكننى الإفلات منهم .. وأننى سأنال الحماية الكافية حينما نعود إلى مصر .. لكنهم كانوا يعلمون بكل شىء وأرادوا أن يلحقوا بى قبل السفر .

ـ أبى من هم هؤلاء ؟ .. وهل تريد منى أن أتصل بالشرطة السويسرية .. أو أية جهة لتوفر لك الحماية الكافية ؟

أجابها قائلًا :

ـ كلا .. لا تفعلى أى شىء .. ولا تقلقى نفسك ، فأنا أظن أن الخطر قد زال .. وأنهم فقدوا الأمل فى العثور علىَّ . المهم .. أمازلت تحتفظين بالأمانة التى سلمتك إياها .. وفى المكان الذى حددته لك ؟

أجابته قائلة :

ـ نعم .

ـ حسن .. سآتى إليك .. وسنتدبر الأمر معًا .

ـ لكن .. إذا كان هناك خطر ما يهددك .. فأنا أظن أن عودتك على هذا النحو لن تكون مأمونة .

ـ إطمئنى .. لن أتحرك من مكانى إلا إذا اطمأننت تمامًا أن الخطر الذى يتهددنى قد زال .. على الأقل مؤقتًا .. وأن أحدًا لا يتتبعنى .

قالت له الفتاة وهى مضطربة :

ـ أبى .. إن معى ضابطًا من مصر يعمل فى إحدى الجهات الأمنية .. حضر منذ لحظات .

وقد أخبرنى أنهم أرسلوه للبحث عنك والعمل على حمايتك .

قال لها الأب بارتياب :

ـ ضابط مصرى .. هل تأكدتِ من هويته ؟

ـ نعم .. إنه يدعى (ممدوح عبد الوهاب) .. ويبدو أنه على علم بما يتهددك من أخطار .

قال لها الأب :

ـ عمومًا لا تطلعيه على أى شىء مما قلته لك فى لقائنا السابق .. ولا تمنحى ثقتك لأحد .. حتى آتى إليك .. ونتحدث معًا .

ـ حسن يا أبى لن أغادر المنزل ، وسأكون فى انتظارك .

ما إن وضع الأب سماعة الهاتف حتى تحول إلى رفيقه قائلًا :

ـ لابد أن أغادر هذا المكان الآن .

قال له الرجل الذى يبدو أنه كان يتولى حمايته .

ـ لكن الخطر مازال قائمًا بالنسبة لك يا دكتور (سليمان)



قالت له الفتاة وهى مضطربة :
ـ أبى .. إن معى ضابطًا من مصر يعمل فى إحدى الجبهات الأمنية ..

قال له بحزم :

ـ عليك أن تدبر الأمر .. لابد أن أذهب للقاء ابنتى ، إذ يبدو أنهم يريدون توريطها فى لعبتهم الاجرامية .

سأله الرجل قائلًا :

ـ هل اتصل أحدهم بها ؟

ـ لقد ذهب إليها أحد الأشخاص مدعيًا أنه ينتمى لجهاز أمنى مصرى . وأنه حضر للبحث عنى وحمايتى .. وهو موجود فى منزلها الآن .

قال له الرجل :

ـ ألا يمكن أن يكون ما يقوله حقيقيًا ؟

ـ ويمكن أن يكون مدعيًا .. ما أدراك أنه لا يتبع جهاز (الموساد) .. وأنه يسعى ورائى .. ويتخذ من ابنتى وسيلة لذلك ؟

قال الرجل :

ـ هذا أدعى لكى لا تبرح هذا المكان .

ـ لا أستطيع الانتظار أكثر من ذلك .. لابد أن أذهب إلى (مصر) ومعى ابنتى بأية وسيلة .. فذلك هو المكان الوحيد الذى أستطيع أن أنال فيه الحماية الكافية .. وعليك أن تدبر ذلك أيضًا بما لك من اتصالات .

قال له الرجل :

ـ أنت تعلم أننى مستعد لتقديم أية مساعدة تحتاج إليها يا دكتور (سليمان) ..

قال له الدكتور (سليمان) :

ـ هذا ما آمله منك يا (ميشيل) .. فقد كنت دائمًا تلميذى المخلص الأمين .

نهض (ميشيل) قائلًا :

ـ سوف أتأكد من أن الطريق بالنسبة لك آمن .. ثم أنقلك فى سيارتى إلى منزل ابنتك .

وبعد قليل تحركت السيارة بهما فى طريقها إلى منزل الابنة .

لكن بعد نصف ساعة من تحركهما ظهرت سيارة أخرى انطلقت فى إثرهما .. وبدا أن راكبيها يسعون إلى اعتراض السيارة التى يستقلها الدكتور (سليمان) .

★ ★ ★



٥ ـ اختطاف ..

حاول (ميشيل) تفادى السيارة التى تعترض طريقهما .. لكنها نجحت فى قطع الطريق عليهما .

غادرها ثلاثة أشخاص شاهرين أسلحتهم .. وسارع أحدهم بفتح باب السيارة لينتزع الدكتور (سليمان) من الداخل .

بينما اندفع الآخر ليجذب (ميشيل) من ياقة سترته بعنف ، ليحول بينه وبين التدخل فى الأمر .

حاول (ميشيل) إخراج مسدسه .. لكن أحدهم ألقى على وجهه بمادة كاوية وهو يركله بقدمه داخل السيارة .. فأطلق صرخة مدوية من شدة الألم والحروق التى لحقت بوجهه .. بينما دفع الآخران بالدكتور (سليمان) ليركب سيارتهما عنوة .

وما لبثت أن انطلقت بهم السيارة فوق الطريق الأسفلتى .

سألهم الدكتور (سليمان) قائلًا :

ـ إلى أين تذهبون بى ؟

أجابه أحدهم فى غلظة قائلًا :

- ستعرف حينما نصل .

والتفت الشخص الجالس فى المقعد الأمامى قائلًا :

- لقد أرهقتنا فى البحث عنك يا دكتور (سليمان) .

تلفت الدكتور (سليمان) حوله .. وقد تملكته حالة من الانفعال الشديد .

ثم ما لبث أن انقض على سائق السيارة قائلًا :

- أوقف هذه السيارة .. لن أذهب معكم إلى أى مكان .

جذبه الشخصان الجالسان بجواره .. وقد صوب أحدهما إلى رأسه مسدسًا قائلًا :

- اجلس هادئًا أيها الرجل .. وإلا ألهبت رأسك بالرصاص .

لكنه قاومهما قائلًا :

- فلتقتلونى لو شئتم .. لكنى لن أذهب معكم إلى أى مكان .

وتشبث بذراع السائق وقد تملكته حالة من الهستيريا .. ليمنعه من مواصلة القيادة دون أن يعبأ بالكلمات التى يتلقاها من الآخرين .. ومحاولتهم دفعه إلى الوراء .

وهم أحدهم بإطلاق الرصاص عليه .. لكن الشخص الجالس فى المقعد الأمامى نهاه عن ذلك قائلًا :

- لا تقتله أيها الغبى .. فهم يريدونه حيًا .

لكن تحذيره جاء متأخرًا .. إذ إن الصراع الدائر بين الدكتور (سليمان) وسائق السيارة حول عجلة القيادة .. أدى إلى انحراف السيارة عن الطريق .. واندفاعها فوق الرصيف لتصطدم بسيارة نقل قادمة من الاتجاه الآخر .. فتحطمها .

★ ★ ★

فى أثناء ذلك كان (ممدوح) يتحدث مع الفتاة قائلًا :

- ما الذى كان يقصده أبوك بتلك الأمانة التى أودعها لديك ؟

قالت له وفى عينيها نظرة ارتياب :

- إنه شىء شخصى ائتمننى عليه .

- آنسة (نيرمين) .. بالنسبة للظروف التى يمر بها والدك والتى تقتضى حمايته من الخطر الذى يتهدده ، يتعين أن أعرف كل شىء .

- لا أستطيع أن أصرح لك بشىء ، مالم يأذن لى أبى بذلك .

- إذن سأنتظره معك لكى نتبين حقيقة الأمر .

قالت له الفتاة ونظرات الارتياب فى عينيها :

- أظن .. أنه من الأفضل أن تنصرف .

- ليس قبل أن التقى بالدكتور (سليمان) وأدبر معه أمر رحيلكما إلى (مصر) .. فهذه مهمتى .

نهضت الفتاة من مكانها لتسير نحو النافذة وقد استولت عليها مشاعر القلق . وما لبث أن تبعها (ممدوح) ليقف فى مواجهتها قائلًا :

- لابد أنك قد تأثرت بما قاله لك أبوك فى الهاتف بشأنى .

نظرت إليه الفتاة قائلة :

- فى الحقيقة .. لا أستطيع أن أنكر ذلك .

- وأنا لا أستطيع أن ألومك أو ألوم أباك .. فهذه الظروف التى يتعرض لها تستدعى منكما أن ترتابا فى كل ما حولكما .. لكنى آمل فى أن تضعى ثقتك فىّ .. وتأكدى أنك لن تندمى على ذلك .

قالت الفتاة مضطربة .

- لم أكن أعتقد أن هناك ما يهدد أبى على هذا النحو .

قال لها (ممدوح) مطمئنا :

- لو سارت الأمور على ما يرام.. فلن يتعرض لأى تهديد..

وفى تلك اللحظة توالى رنين الهاتف .. فأسرعت الفتاة لتتناول السماعة حيث سمعت صوت أبيها يأتى على الهاتف قائلًا :

- (نيرمين) .. أنقذينى يا بنيتى .

صاحت الفتاة قائلة :

- أبى .. ماذا بك ؟ وأين أنت ؟

قال لها الأب :

- لقد اختطفت .. ولا أدرى ما هو المكان الذى يحتجزوننى فيه .. إنهم أشرار ولا يتورعون عن فعل أى شىء .

أرجوك ساعدينى على مغادرة هذا المكان .

قالت له الفتاة وهى تنتحب :

- أنا مستعدة لفعل أى شىء من أجلك يا أبى .. قل لى ماذا أفعل ، وسأفعله ..

وفى تلك اللحظة تناول أحد الأشخاص سماعة الهاتف ليحدثها قائلًا :

- أمازال ذلك الضابط المصرى لديك فى المنزل ؟

أجابته قائلة :

- نعم .

قال لها المتحدث :

- دعيه ينصرف فى الحال .. وبعدها سنعاود الاتصال بك .

كان (ممدوح) منصتًا للمكالمة حينما رأى الفتاة وهى

تنظر إليه والسماعة فى يدها .. وقد بدت ملامح الخوف على وجهها .

بينما عاود المتحدث القول :

ـ لا تحاولى أن تخدعينا .. فهناك من يراقب منزلك وسوف يتأكد من انصراف ذلك الرجل ثم يخطرنا بذلك .. ولن تستمعى لصوت أبيك مطلقًا إلا بعد انصرافه .

قالت له متوسلة :

ـ سأفعل ما تريدونه .. لكن أرجوكم لا تلحقوا الأذى بأبى !

قال لها الرجل :

ـ إذا كنت فتاة مطيعة فلن ينال أباك أى مكروه ..

ثم وضع السماعة فى الحال .

نظرت الفتاة إلى (ممدوح) قائلة :

ـ أرجوك .. انصرف الآن .. فلابد أنك قد سمعت ما قاله .. ذلك الرجل .. لقد نجحوا فى اختطاف أبى ..

قال لها (ممدوح) مهدئًا :

ـ حسن اهدئى .. سأنصرف .. وحاولى أن تسيطرى على أعصابك .. وتأكدى أن أباكِ سيكون بخير .

قالت له متوسلة :

ـ أرجوك لا تفعل أى شىء يمكن أن يثير غضبهم ويدفعهم إلى إلحاق الأذى به .

ربت على كتفها قائلًا :

ـ اطمئنى .. على أية حال سأترك لك رقم الهاتف فى حجرتى بالفندق إذا احتجت إلىّ فى شىء ..

غادر (ممدوح) المنزل وهو يتلفت حوله بحثًا عن أى شخص يكون كامنًا فى مكان ما لمراقبته .. لكنه لم ير أحدًا .. واستقل سيارته ليتحرك بها .. مبتعدًا عن المنزل بضعة أمتار ثم توقف بها فى طريق جانبى .

وتناول جهازًا دقيقًا للتنصت حيث كان قد أخفى جهازًا مماثلًا تحت المائدة التى يوجد فوقها الهاتف دون أن تشعر به الفتاة . وبوساطة الجهاز الذى يحمله أصبح قادرًا على الاستماع لأية محادثة تدور داخل المنزل .

وما لبث أن سمع رنين الهاتف فى جهاز الاستقبال .

تناولت (نرمين) السماعة حيث تحدث إليها الشخص الذى حادثها من قبل قائلًا :

ـ هل انصرف الضابط المصرى ؟

أجابته :

ـ نعم .. انصرف منذ ربع ساعة .

قال لها المتحدث :

ـ حسن .. هذا تصرف يدل على أنك فتاة عاقلة .. لذا سأسمح لك بالتحدث إلى أبيك .

سمعت صوت أبيها على الهاتف قائلًا :

ـ (نيرمين) .. هل تذكرين الحقيبة التى أعطيتك إياها وطلبت منك أن تحافظى عليها ؟

أجابته قائلة :

ـ نعم .

قال لها الرجل :

ـ أحضريها إلى مدينة الملاهى .. غدا الساعة السادسة .. واذهبى إلى الممر الأسطورى .. وهناك سيلتقى بك أحد الأشخاص ليتسلمها منك .. أعطيه إياها فى الحال .. ثم عودى إلى المنزل .

سألته الفتاة قائلة :

ـ لكن .. ماذا بالنسبة لك ؟

قال لها :

ـ حينما تسلمين ذلك الشخص الحقيبة .. سوف يطلقون سراحى .

قالت له الفتاة :

ـ لكن ما هو الضمان لذلك ؟

أجابها قائلًا :

ـ اطمئنى .. أنهم لا يريدون سوى ما تحويه الحقيبة .. ولن يكونوا بحاجة للاحتفاظ بى بعد ذلك .

حاولت الفتاة أن تستفسر قائلة :

ـ لكن ..

لكنه قاطعها قائلًا فى توسل :

ـ أرجوك يا بنيتى .. افعلى ما أقوله لك .. فحياتى متوقفة على ذلك .

قالت له الفتاة مطمئنة :

ـ حسن .. سأفعل .. سأنفذ كل ما تريده .

ووضعت سماعة الهاتف وهى ترتجف .

وكذلك أغلق (ممدوح) جهاز التصنت قائلًا :

ـ مدينة الملاهى .. الممر الأسطورى .. أظن أنه يتعين علىّ أن أحضر هذه المقابلة .

* * *

٦ ـ الممر الأسطورى ..

غادرت الفتاة منزلها لتستقل سيارتها فى طريقها إلى مدينة الملاهى .. وما لبثت أن تحركت سيارة (ممدوح) فى إثرها .

كما تحركت سيارة أخرى بها عدد من الأشخاص ، وقد تحدث أحدهم بوساطة الهاتف الموجود فى السيارة قائلًا :

ـ الفتاة فى طريقها إلى مدينة الملاهى .. لكن هناك سيارة أخرى تتبعها .

قال له محدثه :

ـ تخلصوا من هذه السيارة ومن فيها .

وبعد مسافة قصيرة تبين (ممدوح) أن هناك سيارة تلاحقه .

حاول أن يزيد من سرعة سيارته لكى يبتعد عن السيارة المطاردة ، لكن سائقها زاد من سرعته ليجاور سيارة (ممدوح) .

ثم ما لبث أن اصطدم بها محاولًا دفعها لتسقط من فوق المرتفع الجبلى إلى الهاوية .

كانت الصدمة قوية حتى إن عجلات السيارة كادت تحاذى حافة المرتفع الجبلى تمامًا .

وكانت صدمة أخرى كفيلة بدفع سيارة (ممدوح) من فوق المرتفع الجبلى إلى الهاوية السحيقة .

لذا عمد (ممدوح) إلى زيادة السرعة فى سيارته إلى أقصى معدل لها لكى يتفادى سيارة خصومه .

وبالفعل نجح (ممدوح) فى زيادة فارق السرعة إلى حد مرض..

تطلع (ممدوح) إلى سيارة الفتاة التى كانت تتقدمه .. وقد كادت تغيب عن بصره .. وإلى سيارة مطارديه التى كانت تنطلق فى إثره وهو فى حيرة من أمره .

كان حريصًا على اللحاق بها .. وتضليل مطارديه فى ذات الوقت .

وقبل أن يستقر على الخطة المثلى التى يستطيع بها مواجهة أعدائه . كانت سيارة الفتاة قد اختفت عن أنظاره .

وما لبث أن لحقت به سيارة خصومه .. حيث اصطدمت به من الخلف بشدة . كادت معها أن تفلت يده من فوق عجلة القيادة .

ثم عاودت الاصطدام به مرة أخرى فى عنف .

وأطل رأس أحدهم من نافذة السيارة وهو يصوب مسدسه نحو الإطارات .. لكن طلقته طاشت .

أحس (ممدوح) بالخطر الداهم الذى يتهدده .. فامتدت يده أسفل مقعد السيارة المجاور وهو يحاول السيطرة على أعصابه .. والتحكم فى عجلة القيادة .

وهدأ من سرعة سيارته فجأة ليسمح للسيارة المطاردة بأن تجاوزه . وبرغم ما فى ذلك من مخاطرة .. إلا أنه لم يكن يملك وسيلة أخرى للتخلص من أعدائه .

وضغطت إصبعه على الزر الموجود أسفل مقعد السيارة .. فامتدت من أسفل السيارة ذراع معدنية فى مقدمتها مستطيل فولاذى فى حجم راحة اليد .

وكانت سيارة خصومه قد أصبحت فى محاذاته تمامًا حيث أطل منها مسدس الرجل المصوب إليه .. وعلى وجهه ابتسامة ساخرة قائلًا :

ـ ما هى الوسيلة التى تفضلها لموتك ؟ أن تموت برصاصة أو تهوى بسيارتك من فوق المرتفع الجبلى ؟

ثم نظر إلى زملائه قائلًا :

ـ أظن أنه يمكننا أن نجرب معه الطريقتين .

تقاطرت حبات العرق فوق جبين (ممدوح) وهو يواجه هذا الموقف العصيب .

بينما استمرت الذراع المعدنية فى الامتداد من أسفل السيارة ببطء .

وفى اللحظة التالية انطلقت رصاصة نحو رأس (ممدوح) .. لكنه تفاداها بخفض رأسه سريعًا .. فمرت من فوق رأسه تمامًا وكادت أن تحف بشعره ..

قال الرجل لزملائه .

ـ فلنلجأ إلى الطريقة الأخرى إذن مادام قد أفلت من هذه .

واصطدمت سيارة أعدائه بالجانب الأيمن لسيارته صدمة قوية ، إرتجت معها سيارة (ممدوح) .

وعادت عجلات سيارته لتصبح فى محاذاة المرتفع الجبلى تمامًا .

لكن ما إن عمد أعداؤه إلى الابتعاد مرة أخرى لمعاودة الاصطدام بسيارته .. حتى كانت الذراع المعدنية الممتدة من أسفل سيارة (ممدوح) قد نفذت أسفل سيارتهم .

وبضغطة أخرى من إصبع (ممدوح) على الزرّ الذى يحرك الذراع المعدنية ، تحرك جزء منها إلى أعلى على شكل زاوية قائمة ، بحيث التصق المستطيل الفولاذى فى مقدمة الذراع بأسفل السيارة تمامًا .

وفى اللحظة التى هم فيها أعداء (ممدوح) بالاندفاع بسيارتهم مرة أخرى ، للاصطدام بسيارته ، كان الأخير قد ضغط على الزر الذى يجاوره من جديد .. فتحركت الذراع

المعدنية إلى أعلى لترفع السيارة التى تطارده عاليًا ، ثم تلقى بها على جانبها الأيسر وسط ذهول راكبيها .

وجاء انقلاب السيارة عنيفًا على نحو جعلها تصطدم بأحد أعمدة الإنارة الذى تحطم بدوره ، وهوى فوق السيارة .

سارع (ممدوح) بمغادرة سيارته وألقى نظرة على الأشخاص الذين انقلبت بهم السيارة .

كانوا غائبين عن الوعى .. وقد أصيب بعضهم إصابات بالغة .. واسترعى انتباهه .. أن كلًا منهم يضع فى أصبعه خاتمًا أسود عليه علامة تشبه النجمة تتوسطها دائرة زرقاء .

فانتزع خاتم أحدهم .. وعاد إلى سيارته حيث واصل طريقه بحثًا عن مدينة الملاهى .. بعد أن اختفت الفتاة عن عينيه .

كان يأمل ألا يكون الوقت قد فات بالنسبة له لكى يلحق بها .. قبل أن تسلمهم الحقيبة .

وفى تلك اللحظة كانت الفتاة قد وصلت إلى مدينة الملاهى بالفعل حيث اتجهت إلى الجهة التى حددها لها أبوها ، وهى الممر الأسطورى .. وهو ممر جبلى على هيئة سرداب به بعض التماثيل التى تمثل عددًا من

الشخصيات مثل شخصية (دراكولا) .. و(فرانكشتين) .. و(السندباد) .. و(علاء الدين) .. إلى غيرهم من الشخصيات والمشاهد الأسطورية التى وردت فى القصص والروايات .

كان المكان مظلمًا إلى حد ما .. وأحست الفتاة بالخوف ، وهى تسير فى هذه الأجواء المظلمة التى تبعث الرهبة فى النفس .

كانت بحاجة إلى بعض الوقت لكى تدرب عينيها على الرؤية فى هذه الإضاءة الخافتة .. التى تنبعث من جوانب المكان .

وفجأة تراجعت فى رعب عندما رأت تمثال (دراكولا) مصاص الدماء ماثلًا أمامها .

وما كادت تلتقط أنفاسها ، حتى رأت أحدهم ماثلًا أمامها .. وهو يقول لها بصوت أجش :

ـ أين الحقيبة ؟

شهقت حين رأته .. ثم قالت وهى تزدرد لعابها :

ـ أريد أن أرى أبى أولًا :

قال لها الرجل بغضب :

ـ لم يكن هذا هو الاتفاق .. لقد أوضح لك أبوك نفسه أنك لن تريه إلا إذا أحضرت الحقيبة .



وما كادت تلتقط أنفاسها ، حتى رأت أحدهم ماثلاً أمامها . .

ـ أعرف أنه قال ذلك تحت ضغط تهديدكم له .. وأنكم إذا حصلتم على هذه الحقيبة فلن تتورعوا عن التخلص منه .

قال الرجل محتدًا :

ـ أنت ستلحقين الضرر بأبيك بتصرفك هذا .

قالت له وهى تحاول أن تبدو متماسكة أمامه :

ـ لن أسلمكم الحقيبة .. إلا إذا أحضرتم أبى .

أمسك الرجل بشعرها فى قوة قائلًا :

ـ يمكننى أن أجبرك على إحضارها .. وستفعلين ذلك .. وإلا حطمت رأسك .

صرخت الفتاة .. وداست على قدمه بكعبها فى قوة .. ثم اندفعت تركض وهى تحاول الهرب .

وما لبثت أن وجدت شخصًا آخر يعترض طريقها .. فاستدارت عائدة من حيث أتت .. ثم اندفعت عبر ممر جانبى قصير .

لكنها فوجئت بشخص ثالث يظهر فجأة ليسد عليها الطريق .

همت بالتراجع .. لكن الشخص الأول قطع عليها الطريق من الجهة الأخرى .

قال لها الرجل :

ـ لن تجدى مكانًا تفرين إليه يا صغيرتى .. وستأتين معنا لإحضار الحقيبة .

لكن فجأة وجد الرجل يدًا توضع على كتفه لتديره إلى الوراء بعنف .. وقبل أن يتبين صاحب اليد التى وضعت على كتفه .. إذا به يتلقى لكمة قوية على وجهه جعلته يتراجع خطوتين إلى الوراء .

وبرز وجه (ممدوح) الذى أخفته الاضاءة الخافتة لينهال على الرجل بلكمة أخرى أطاحت به أرضًا .

اندفعت الفتاة نحو (ممدوح) وهى تستغيث به قائلة :

ـ حمدًا لله !.. لقد جئت فى الوقت المناسب !

لكنه أبعدها جانبًا وهو يتصدى للشخص الآخر الذى استل مدية حادة أخذ يلوح بها فى وجه (ممدوح) .

ظل (ممدوح) يتابع حركة المدية بحذر .. ثم استدار حول نفسه ليتفادى الطعنة المسددة إليه .. وصوب ركلة قوية إلى اليد القابضة على المدية ، مطيحًا بها فى الهواء .

وفى تلك اللحظة انقض الشخص الثالث عليه من الخلف وهو يشبك ذراعيه فى ذراعى (ممدوح) .. ضاغطًا بيديه على رأسه ليشل حركته . بينما نظر الآخر إلى (ممدوح) بحنق شديد .. وهو ينحنى لالتقاط المدية التى سقطت منه

تأهبًا لطعنه بها .. وفى عينيه نظرة لا توصف .. نظرة شيطان ..

أحس (ممدوح) بالخطر الداهم الذى يحدق به .. فلو لم يتخلص سريعًا من الرجل الذى يشل حركته .. فإنه سيسهل على الآخر طعنه بالمدية التى يتأهب للحصول عليها .

وعلى الفور انحنى (ممدوح) إلى الأمام مستخدمًا كل قوته ليطرح الرجل الذى يقيد حركته أرضًا من فوق ظهره .

ثم وثب فى الهواء مسددًا ركلة أخرى إلى الشخص الآخر ، قبل أن يلتقط المدية .. فأطاح به نحو الجدار .. وبخفة ومرونة غير عاديتين سارع بتسديد لكمتين قويتين للرجل الذى أطاح به من فوق ظهره ، جعلتاه يغيب عن الوعى .

واندفع نحو الفتاة ليمسك بيدها .. وهو يركض بأقصى قوته ليغادرا المكان .. قبل أن يستعيد الرجال الثلاثة توازنهم من أثر المعركة التى خاضها معهم .

قاد (ممدوح) السيارة عائدًا بالفتاة إلى منزلها .. بينما كانت تنظر إليه بامتنان شديد .

وما لبثت أن قالت :

ـ لا أعرف كيف أشكرك .. لقد كان لتدخلك المفاجئ ....

لكنه قاطعها قائلًا :

ـ كان يتعين عليك ألا تذهبى إلى ذلك المكان بمفردك دون أن تخبرينى بذلك .. لكن يبدو أننى لم أحز ثقتك بعد .

قالت له الفتاة :

ـ لقد توالت الأحداث بشكل سريع بالنسبة للمخاطر التى تحيط بأبى ، على نحو أعجزنى عن التفكير وجعلنى غير قادرة على الثقة بأحد .

ـ إنك بذلك تعرضين نفسك أنت أيضًا للخطر .. فيبدو أن أولئك الأشرار لا يتورعون عن عمل أى شىء ، فى سبيل الوصول إلى الحقيبة التى تركها الدكتور (سليمان) فى حوزتك .

سألته بدهشة قائلة :

ـ وكيف علمت بأمر الحقيبة ؟

هل نسيت أننى كنت مختفيًا فى الظلام ، حينما كانوا يهددونك لكى يحصلوا على هذه الحقيبة .. وسمعت ما قالوه لك ؟

على أية حال من الأفضل أنك لم تحضريها معك .. فربما تكون هذه الحقيبة هى التى أبقت على حياتك وحياة أبيك حتى الآن .

قالت له الفتاة وهى فى حالة من الفزع .

ـ إننى أشعر بخوف شديد على حياة أبى .

لو وثقت بى .. ومنحتنى الفرصة لمساعدتك فسوف نتمكن من إنقاذ حياة أبيك .

قالت له الفتاة :

ـ أعدك بذلك .

ـ وأنا أتمنى ذلك .. والآن ألا ترين أنه يتعين عليك أن تقيمى فى مكان آخر غير هذا المنزل ؟ .. فأنا أعتقد أن حياتك ستصبح مهددة هنا .. مع ملاحقة هؤلاء الأشرار لك .

ـ لا أستطيع ذلك ، فقد يتصل بى أبى فى أية لحظة .. ثم إنهم لن يلحقوا بى أى ضرر طالما أن الحقيبة فى حوزتى .. وأنا لا أحتفظ بها فى هذا المنزل .

ـ برغم هذا فسوف أكلف أحد الأشخاص ليقوم على حراستك . ومراقبة المنزل .

ـ وكيف يمكننى الإتصال بك ؟

أعطاها (ممدوح) بطاقة بها رقم تليفونه .. وعنوانه فى الفندق الذى ينزل به .. قائلًا :

ـ يمكنك الاتصال بى فى هذا الرقم وستجديننى رهن إشارتك فى أية لحظة تحتاجين إلىّ فيها .

صافحته (نيرمين) وهو ينصرف قائلة :

ـ أشكرك على كل ما قدمته لى من مساعدة .

- إن قضيتنا واحدة .

انصرف (ممدوح) وقد وقفت (نرمين) تراقبه من وراء النافذة ولم يكن قد اكتفى بما وعدته به الفتاة ، وإنما كان يعتمد اعتمادًا كليًّا على جهاز التنصت الذى دسه بخفية فى سماعة الهاتف .. فى أثناء إحضارها شرابًا له .. لمتابعة أى اتصال هاتفى يمكن أن يجريه معها عملاء (الموساد) .. المخابرات الإسرائيلية .

اقترب (ممدوح) من سيارة زرقاء كانت تقف على مقربة من الفيلا .. حيث أشار لسائقها قائلًا :

- كن حذرًا ودقيقًا فى مراقبتك للفتاة .. فهى الخيط الوحيد الذى سيقودنا للوصول إلى الدكتور (سليمان) .

قال له الرجل :

- اطمئن يا سيادة المقدم .. سأراقب الفيلا جيدًا .. وسأخبرك بكافة التطورات .

واتجه (ممدوح) إلى سيارته ليقودها متجهًا إلى فندقه دون أن يلحظ أن هناك من يراقبه بوساطة منظار مكبر .

وما إن ابتعد (ممدوح) عن المكان حتى رن جرس الهاتف فى منزل الفتاة .

التقطت السماعة فى لهفة لتسمع نفس الصوت الأجش الذى حادثها من قبل وهو يقول لها بغضب :

- أية حماقة هذه التى ارتكبتها اليوم ؟ لماذا لم تأتى معك بالحقيبة ؟

قالت الفتاة وهى تحاول أن تسيطر على أعصابها .

- لن تحصلوا على أية حقيبة .. إلا بعد أن ألتقى بأبى وأطمئن إلى أنكم لم تلحقوا به أى أذى .

قال لها المتحدث وقد ازدادت نبرة صوته خشونة .

- إنك ستلحقين أذى حقيقيًا بأبيك ، طالما تتصرفين بهذه الرعونة .. لقد حذرتك من قبل .. إذا لم تكونى فتاة مطيعة فسوف تتحملين مسئولية الضرر الذى سيصيب أباك .

وما لبثت أن سمعت صوت أبيها على الهاتف وهو يقول بجزع :

- (نيرمين) .. لماذا لم تفعلى كما طلبت منك وتأتى معك بالحقيبة ؟

قالت له الفتاة :

- كان يتعين على أن أطمئن عليك أولًا .. فهم لن يتورعوا عن التخلص منك طالما حصلوا على هذه الحقيبة .

قال لها الأب :

- لقد تصرفت بطريقة خاطئة .. فهم لا يهتمون إلا

بالحصول على الأوراق الخاصة بنظام الدفاع الإلكترونى الذى ابتكرته .. وحينما يحصلون على هذه الأوراق .. فسوف يطلقون سراحى .. ولن تكون لهم حاجة إلىّ .

ـ ولماذا لم يحاولوا استخدامك لابتكار هذا السلاح لمصلحتهم ؟

ـ لقد أصبت فى حادث سيارة أثر بشكل ما على قدرتى على التركيز .

قالت الفتاة فى فزع :

ـ حادث ! .. هل أصبت فى حادث ؟

ـ لا تقلقى .. الأمر ليس خطيرًا .. المهم أن تساعدينى على مغادرة هذا المكان بأى ثمن .

أحضرى لهم الحقيبة التى تحتوى على الأوراق الخاصة بى .. على النحو الذى يحددونه لك وحذار من التصرف بطريقة خاطئة هذه المرة .

قالت له الفتاة بإصرار :

ـ لن أقدم لهم أى شىء دون أن أراك وأطمئن على سلامتك .

قال لها الأب بتوسل :

ـ بنيتى .. أرجوك لا داعى لهذا العناد .. إنك بذلك تعرضين سلامتى للخطر .

وفى تلك اللحظة جذب الرجل ذو الصوت الأجش سماعة الهاتف من يده .. ليتحدث إليها قائلًا بنبرة أقل حدة هذه المرة :

ـ حسن .. إننى أقدر قلقك على أبيك ورغبتك فى الاطمئنان عليه .. لذا سأدعك ترينه .. بشرط أن تحضرى الحقيبة معك .

قالت له الفتاة بنبرة صارمة :

ـ إذا أحضرت لكم الحقيبة .. سأعود مع أبى .

مرت برهة من الصمت بينهما قبل أن يقول .

ـ حسن .. ستعودان معًا .. ولكن لصالحكما أن تكون الحقيبة المقصودة هى التى ستأتين بها معك .. كما يتعين ألا يكون هناك أى شخص فى إثرك .. مثل ذلك الضابط المصرى .

والآن سأشرح لك كيف سيتم الأمر .

★ ★ ★

استمع (ممدوح) إلى الحديث الهاتفى الذى دار بين الفتاة والرجل فى أثناء قيادته للسيارة .

وقال لنفسه بعد انتهاء الحديث .

ـ الآن عليك أن تثبتى لى أننى قد حزت ثقتك بالفعل .

وبالفعل عندما عاد إلى فندقه تلقى منها اتصالًا هاتفياً .

كانت تبدو مضطربة للغاية وهى تقول له :
- لقد عاودوا الاتصال بى مرة أخرى .
- هل سمحوا لك بالتحدث مع أبيك ؟
- نعم .
- هل أخبروك أنهم سيسمحون لك برؤيته ؟
- نعم .. بشرط أن أحضر لهم الحقيبة .
- وماذا ستفعلين ؟
- سأحضر لهم الحقيبة بالطبع .. فلا مناص من ذلك .. إن أبى يتعرض لخطر شديد .
- وهل حددوا لك المكان الذى ستتقابلين فيه معهم ؟
- نعم .. لقد طلبوا منى أن أذهب إلى سيرك المدينة ومعى الحقيبة حيث يلتقون بى هناك .
واستطردت قائلة بلهجة تنم عن إحساسها بالخوف .
- إننى خائفة للغاية .. ولا يمكننى أن أثق بهؤلاء الأشرار .. لذا أتمنى أن تكون قريبًا منى حينما أذهب إلى هناك بوسيلة أو بأخرى .. فوجودك بجوارى سيبعث فى نفسى الإحساس بالاطمئنان .
قال لها (ممدوح) بنبرة هادئة :
- اطمئنى .. سأكون على مقربة منك .. وسأتدخل لحمايتك إذا ما تعرضت لأى خطر .

- لكنهم يعرفونك وقد حذرونى من تدخلك فى هذا الأمر .
- سأكون حريصًا على ألا يتعرفنى أحد منهم .. وهم لا يهتمون إلا بالحقيبة .. لذا سيكون كل تركيزهم عليها .
المهم الآن يتعين على أن ألتقى بك قبل أن تذهبى لمقابلتهم .. فهذا أمر ضرورى .
- لكن ربما كانوا يراقبوننى .
سندير الأمر بحيث تفلتين من هذه الرقابة .
ووضع (ممدوح) سماعة الهاتف ليتصل بزميله فى السيارة الزرقاء قائلًا :
- (إبراهيم) .. لقد اتصلوا بها .. وحددوا لها موعدًا للقائهم فى سيرك المدينة .. هل تعرفه ؟
أجابه زميله قائلًا :
- نعم .
- سأتتبعها إلى هناك .. وعليك أن تكون قريبًا منها فربما تعرضت الفتاة للخطر .. ولكن لا تتدخل إلا فى حالة الضرورة .. وإذا ما عجزت عن حماية الفتاة .
قال له زميله :
- اطمئن يا فندم .. سأتدخل فى الوقت المناسب .
- هناك أمر آخر .. لابد أن ألتقى بالفتاة قبل ذهابها

إلى السيرك .. وأظن أنهم يضعونها تحت المراقبة .

لذا أريد منك أن تعمل على إبعاد أى شخص يراقب الفتاة فى أثناء اللقاء ..

قال له زميله :

ـ سأعمل على ذلك يا فندم .

إن اللحظات التالية هى لحظات عظيمة الخطر ...

فمن سيكون الرابح ؟!





٨ ـ محاولة للقتل ..

استقلت الفتاة السيارة فى طريقها لمقابلة (ممدوح) .. وقد انطلقت سيارة أخرى فى إثرها .

وتحركت سيارة ثالثة يقودها النقيب (إبراهيم) لتراقب السيارتين .

توقفت سيارة (نيرمين) بالقرب من إحدى الحدائق حيث غادرتها واتجهت إلى الحديقة .

وما لبثت أن توقفت السيارة الأخرى . حيث غادرها شخصان ليتبعاها .

على الفور غادر النقيب (إبراهيم) سيارته .. ليذهب فى إثر الشخصين .

اتجهت الفتاة إلى أحد أركان الحديقة لتجلس بهدوء .

وما لبثت أن سمعت صفيرًا يأتيها من وراء الأشجار المجاورة لها ..

وما إن التفتت إلى مصدر الصفير حتى رأت (ممدوح) وهو يشير لها .. فنهضت لتذهب إليه .

وفى تلك اللحظة كان الرجلان اللذان يتبعانها يسيران بالقرب من نافورة تتوسط الحديقة .

ولاحظا الفتاة وهى تغادر مقعدها .. فهمًا باللحاق بها .

لكن النقيب (إبراهيم) الذى كان يرقب تحركاتهما .. اندفع يركض بأقصى سرعة ليصطدم بهما من الخلف فى قوة ملقيًا بهما فى مياه النافورة .

كان التصرف مباغتًا على نحو فاجأ الرجلين اللذين ابتلت ثيابهما . وهما يتساءلان عمن تسبب فى حدوث هذا الأمر لهما .. بينما ظن البعض أن النقيب (ابراهيم) شخص مجنون لإقدامه على هذا التصرف الغريب .

أما (ممدوح) فقد اجتذب الفتاة من يدها ، واندفع يركض بها بين الأشجار قائلًا :

ـ هيا .. اركضى بأقصى سرعتك .

سألته الفتاة قائلة :

ـ إلى أين نحن ذاهبان ؟

ـ هناك باب خلفى للحديقة .. سنهرب منه عن أعين المتطفلين .

نجح (ممدوح) فى تضليل مطارديه حيث سأل الفتاة قائلًا :

ـ أين الحقيبة ؟

أجابته قائلة :

ـ لم أستطع أن أحضرها معى .

ـ لكنك وعدتنى بإحضارها .

ـ خشيت أن يتعرضوا لى ويستولوا عليها منى .. قبل أن تتاح لى فرصة لقاء أبى .. لذا فضلت أن أحتفظ بها فى المكان السرى الذى أودعتها فيه لحين أن ألتقى بهم .

ـ كان يتعين عليك أن تلتزمى بما قلته لك .

قالت له الفتاة بانفعال :

ـ أن كل ما يهمك هو الحقيبة .. ولا تعنيك حياة أبى أو حياتى فى شىء .

قال (ممدوح) بهدوء :

ـ (نيرمين) .. إنك مازلت لا تثقين بى .

قالت له وقد ازدادت عصبيتها :

ـ إن الظروف المحيطة بى تحتم علىّ ألا أثق بأحد .. فالصراع الدائر بينك وبين عملاء المخابرات الإسرائيلية ينحصر حول الحصول على حقيبة الأوراق السرية الخاصة بأبى .. أما حياتى وحياته فلا تعنيكما فى شىء .

ـ إن هذه الحقيبة تساوى حياة أبيك .. لذا كان لابد أن تحضريها .

ـ لماذا ؟ لتستولى عليها لنفسك ؟ ألا ترى أن ذلك قد يكلفنى حياة أبى فيما لو تبين لهم أننى قد سلمتك الحقيبة ؟

ـ لم أكن سأستولى على الحقيبة .. بل كنت سأعيدها إليك مرة أخرى .

ـ أنت تحاول أن تخدعنى .

ـ إننى أحاول مساعدتك .

ـ المساعدة التى يمكنك أن تقدمها لى ، هى حمايتى من اعتداء أولئك الأشرار على حياتى أو حياة أبى فيما لو حاولوا الغدر بنا .. أما ماعدا ذلك فأرجو أن تدعنى أدبر الأمر بنفسى .

ـ حسن .. كما ترين .

ـ أرجو أن تقدر المتاعب التى أمر بها والتى تجعلنى أتصرف بطريقة عصبية .

ـ إننى أقدر ذلك .

وانصرفت الفتاة بينما جلس (ممدوح) فى سيارته يرقبها .

وبعد لحظات لحق به النقيب (إبراهيم) ليجلس بجواره قائلًا :

ـ إنها لم تحضر الحقيبة .

ـ نعم .

ـ من الواضح أنها لا تثق بنا بالقدر الكافى .

ـ ولها عذرها فى ذلك .

ـ وماذا ستفعل إذن ؟

قال (ممدوح) وهو يتابع ابتعادها بالسيارة .

ـ سنرقبها حتى نراها وهى تحضر الحقيبة .. ثم نبدأ فى تنفيذ خطتنا .

ـ لن نكون وحدنا اللذين سيفعلان ذلك .

ـ أعرف ذلك .. لكن ما يهمنى حقيقة هو حياة الدكتور (سليمان) وليست الحقيبة كما تتصور ابنته .

والتفت (ممدوح) إلى صديقه وهو يستطرد قائلًا والابتسامة تعلو وجهه .

ـ لكن إلقاءك لهذين الرجلين فى النافورة جاء مباغتًا حتى بالنسبة لى .. ولم أتصور أنك ستفعل ذلك .

ـ لم تكن أمامى وسيلة أخرى سوى ذلك .

ـ كان شكلهما مضحكًا للغاية وهما يغادران النافورة بثيابهما المبتلة وقد أصبحا فى حالة يرثى لها .

ضحك (إبراهيم) قائلًا :

ـ لقد ظن البعض أننى مجنون .

قال (ممدوح) بجدية هذه المرة :

ـ عليك أن تكون أكثر حرصًا فى المرة القادمة .. فهؤلاء الناس خطرون .



ـ اطمئن يا فندم .

توجه (ممدوح) إلى فندقه حيث اعترض أحد الأشخاص طريقه فى البهو الرئيسى للفندق قائلًا :

ـ مستر (ممدوح) .

أجابه (ممدوح) قائلًا :

ـ نعم .

قال له الرجل :

ـ هل تسمح لى ببضع دقائق من وقتك ؟

تلفت (ممدوح) حوله قائلًا :

ـ هل سبق لنا أن تعارفنا من قبل ؟

أجابه الرجل قائلًا :

ـ كلا . ولكن أريد أن أحادثك فى أمر يهمك .

ـ لا مانع .

واصطحبه الرجل إلى كافيتريا الفندق .. حيث اختار إحدى الموائد .. ودعاه إلى الجلوس إليها .

جلس (ممدوح) وهو ينظر إلى الرجل بحذر .. قائلًا :

ـ والآن .. ما الذى تريد أن تحدثنى بشأنه ؟

قال له الرجل وهو يصطنع الابتسامة :

ـ أريد منك أن تبتعد عن ابنة الدكتور (سليمان) .

قال له (ممدوح) ببرود :

ـ وإذا لم أفعل ؟

قال له الرجل وهو مازال محتفظًا بابتسامته المصطنعة :

ـ إذن سأقتلك .

قال ذلك وهو يمد يده أسفل المفرش الموضوع فوق المائدة .

أثار التصرف انتباه (ممدوح) .. حيث كان الرجل الجالس فى مواجهته يستعد للضغط على زناد المسدس ، الذى يصوبه من أسفل المائدة .

وعلى الفور دفع (ممدوح) المائدة بقدمه نحو الرجل قبل أن يضغط إصبعه على الزناد .. فقلبها فوقه بعد أن أطاح به أرضًا .

وأثار هذا التصرف انتباه الجميع وفزعهم ، فى حين اندفع (ممدوح) يركض بين الموائد المتراصة محاولًا الابتعاد عن المكان .

لكنه لمح أحد الأشخاص من خلف الحاجز الزجاجى المحيط بالكافيتريا وهو يصوب إليه مسدسه بدوره .

طار فوق إحدى الموائد ليثب من فوقها إلى الأرض منبطحًا على وجهه .. فى اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصة صوبه .

★ ★ ★



وعلى الفور دفع (ممدوح) المائدة بقدمه نحو الرجل قبل أن يضغط إصبعه على الزناد ..

نهض (ممدوح) سريعًا ... وسط حالة الهرج والمرج التى سادت المكان وهو يحمل أحد المقاعد بين يديه ليقتحم به الحاجز الزجاجى قبل أن يعاود الرجل إطلاق الرصاص فيهشمه دافعًا غريمه إلى الوراء .. وملقيًا به أرضًا .

كان من الواضح أن عملاء (الموساد) قد بدءوا ينشطون فى إثره ، وأنهم يسعون إلى القضاء عليه .

ووجد أنه أصبح من المتعين عليه مغادرة هذا الفندق بأسرع ما يمكن ، خاصة بعد حالة الفوضى التى تسبب فيها فى أثناء محاولته التخلص من أعدائه .





٩ ـ مطاردة خطرة .. ..

أغمض (ممدوح) عينيه مستسلمًا لغفوة قصيرة داخل السيارة التى يقودها زميله (إبراهيم) بعد أن حرم من النوم على إثر مغادرته للفندق فى الليلة الماضية .

بينما جلس النقيب (إبراهيم) أمام عجلة القيادة وهو يفرك عينيه محاولًا مقاومة النوم بدوره .. بعد أن قضى ليله مسهدًا فى مراقبة ابنة الدكتور (سليمان) ..

وفجأة هتف قائلًا لـ (ممدوح) وهو يوقظه من نومه :

ـ سيادة المقدم ..!

انتبه (ممدوح) من نومه قائلًا :

ـ ما الذى حدث ؟

قال له (إبراهيم) :

ـ لقد غادرت الفتاة الفيلا !

اعتدل (ممدوح) فى جلسته وهو يتطلع إلى البوابة الخارجية للفيلا حيث رآها وهى تستعد لركوب سيارتها .

قال له (ممدوح) وقد بدا الاهتمام على وجهه :

ـ حسن . استعد للتحرك .. ولا تدعها تغب عن عينيك .

انطلقت سيارة (إبراهيم) فى إثر السيارة التى تقودها (نيرمين) وما لبث أن هتف قائلًا :

ـ أظن انهم مازالوا يقتفون أثرها بدورهم .

نظر (ممدوح) إلى المرآة الجانبية الصغيرة للسيارة ليرى تلك السيارة السوداء التى كانت تتبعهم .. فغمغم :

ـ إذا كنت تقصد هذه السيارة السوداء التى تتبعنا .. فاعلم أن راكبيها يولون اهتمامهم بنا .. وليس بسيارة (نيرمين) .. إذ إن راكب الدراجة البخارية الذى يسير بمحاذاة السيارة التى تقودها الفتاة هو المهتم بها .. وباقتفاء أثرها وليس راكبى السيارة السوداء .

قال له (إبراهيم) :

ـ هل تعنى ..

قاطعه (ممدوح) قائلًا :

ـ نعم إن راكبى السيارة السوداء يهتمون بالتخلص منا وإبعادنا عن هذه المطاردة .. فى حين عهد لراكب الدراجة البخارية بمراقبة سيارة الفتاة .

قال (إبراهيم) :

ـ هذا يعنى أننا فى خطر .

ـ من المؤكد .. انظر لترى بنفسك .

نظر (إبراهيم) فى مرآة السيارة ليرى الغطاء العلوى

لمقدمتها يرتفع إلى أعلى قليلًا ، وقد برزت منه ماسورة معدنية .

هتف قائلًا :

ـ ما هذا ؟

قال (ممدوح) بهدوء :

ـ هذا قاذف صاروخى !

قال (إبراهيم) فى فزع :

ـ أتعنى أنهم ؟

قال (ممدوح) بنفس الهدوء :

ـ نعم .. إنهم ينوون تدمير سيارتنا .. وهذا يعنى أنهم وصلوا إلى حالة من الغضب الشديد بشأننا .

ودفع برأس زميله إلى تابلوه السيارة ليجبره على الانحناء .. فى اللحظة التى انطلق فيها القاذف الصاروخى ليصيب سقف السيارة العلوى فيطيح به فى الهواء .

نظر (ممدوح) إلى زميله وقد أحنى رأسه بدوره ، قائلًا بسخرية لا تناسب خطورة الموقف :

ـ ها هى ذى السيارة قد أصبحت بدون غطاء علوى ، يحميها من الأمطار وأشعة الشمس .

وعما قليل ستصبح السيارة بدون رُكّاب أيضًا لأنها ستنسف نسفًا !

قال ذلك وهو ينزع ثلاث سدادات فى السترة الجلدية التى يرتديها زميله .. وثلاث سدادات فى سترته الجلدية التى تشابهها أيضًا .

وعلى الفور انتفخت السترات الجلدية لتصبح كالبالون وهى تحمل كلا منهما عاليًا خارج السيارة .

حلق (ممدوح) وزميله فى الهواء .. وقاما بتحريك ذراعيهما كما لو كانا يسبحان متجهين فى الاتجاه العكسى لسيارة مطارديهما ..

وابتسم (ممدوح) قائلًا لـ(إبراهيم) وهو يسبح فى الفضاء .

ـ لا تنس أن تشكرنى فيما بعد .. لأننى اقترحت عليك أن تبقى محتفظًا بهذه السترة الجلدية التى تحتوى على غاز (الهليوم) . فبفضلها أفلتنا من التحول إلى أشلاء ممزقة داخل السيارة .

قال له (إبراهيم) وهو يسبح فى الفضاء بدوره :

ـ لقد كدت أفقد الأمل فى نجاتنا .

ـ والآن يتعين علينا أن نبدأ نحن فى مطاردة راكب الدراجة البخارية لنحول بينه وبين تتبع سيارة الفتاة .

وحلق (ممدوح) عاليًا فوق الأشجار القائمة على جانبى الطريق متقدمًا سيارة الفتاة وراكب الدراجة البخارية .

ثم أعاد السدادات إلى مكانها فى سترته الجلدية فانكمش حجمها بعد أن فرغ الهواء منها .

وتمكن (ممدوح) بذلك من أن يحط فوق إحدى الأشجار .. وتبعه (إبراهيم) ليهبط فوق شجرة أخرى .

كمن الرجلان فوق الشجرتين حتى عبرت سيارة الفتاة .

وفى اللحظة التى تبعتها فيها الدراجة البخارية ، وثب (ممدوح) من فوق الشجرة لينقض على راكب الدراجة البخارية مطيحًا به على الأرض .

ظلت عجلات الدراجة تدور .. وكذلك محركها .. وقد بوغت راكبها .. بهذا الهجوم المباغت .

بينما نهض (ممدوح) سريعًا .. ليعدل من وضعها .. وهو يهم بركوبها .

وقبل أن يتأهب (ممدوح) للانطلاق بالدراجة .. كان راكبها قد تخلص من وقع المفاجأة .. ونهض من سقطته ليستعيد توازنه وهو يحاول إخراج مسدسه ليمنع (ممدوح) من الانطلاق بالدراجة ..

لكن النقيب (إبراهيم) انقض عليه من فوق الشجرة الكامن فوقها بدوره ليطيح به أرضًا مرة أخرى وهو ينتزع المسدس من يده .

وانطلق (ممدوح) بالدراجة البخارية محاولًا اللحاق بسيارة الفتاة .. وما لبث أن رآها وهى تتوقف أمام منزل قديم مساحته صغيرة .. حيث فتحت بابه وتلفت إلى الداخل .

ظل (ممدوح) كامنًا بين الأشجار المحيطة بالمنزل حتى رآها وهى تغادره حاملة الحقيبة فى يدها .

عادت الفتاة إلى سيارتها .. و(ممدوح) فى إثرها .

وما لبث أن رأى زميله (إبراهيم) وهو يشير له فى أثناء عودته ، بعد أن نجح فى التخلص من راكب الدراجة .

وثب (إبراهيم) خلف (ممدوح) .. قائلًا :

ـ لقد رأيت سيارتها وهى عائدة من هذا الاتجاه .

ـ نعم .. لقد أحضرت الحقيبة معها .. وهى فى طريقها الآن إلى السيرك .

ـ إذن .. فقد حانت اللحظة الحاسمة .

ـ نعم .. ويجب ألا ندعها تغيب عن أنظارنا بعد الآن .

كان السيرك مكتظًا بالمشاهدين .. وقد وقف بعض لاعبى الترابيز يؤدون عروضهم التى تتميز بالمرونة والرشاقة .

ولمح (ممدوح) الفتاة وهى تجلس فى الصف الثالث بين المشاهدين ، وقد بدا على وجهها ملامح القلق والتوتر .

همس (ممدوح) لصديقه قائلًا :

- ستبقى أنت هنا بجوار الباب .. فى حين سأجلس أنا فى الصف الذى يقع خلفها .

ثم جدد تحذيره قائلًا :

- كما أخبرتك لا تدعها تغيب عن عينيك .

قال له (إبراهيم) :

- اطمئن يا فندم .

وتوجه (ممدوح) إلى الصف الذى يقع خلف الفتاة ، بينما كان جمهور المشاهدين مهتمًا بمتابعة عروض السيرك .

كانت الفتاة محتفظة بالحقيبة بين يديها وقد تشبثت بها .

وفجأة وجدت (ممدوح) يهمس فى أذنها من الخلف قائلًا :

- اطمئنى .. إننى أجلس خلفك تمامًا .

التفتت إليه وقد بدت ملامح الاطمئنان قليلًا على وجهها .

انتهز (ممدوح) فرصة انحنائه على أذن الفتاة وهمسه لها .. ليدس بإصبعه فى خفة جهاز إرسال دقيق الحجم فى إطار الحقيبة الخلفى .

وتظاهر (ممدوح) بمتابعة عروض السيرك فى هدوء

وفى تلك اللحظة أحس (إبراهيم) بفوهة مسدس تلتصق بأحد جانبيه وصوت آمر يقول له :

- تحرك معى بهدوء لتغادر هذا المكان ، وإلا وجدت رصاصة تستقر فى جانبك !

ولم يجد (إبراهيم) بدًا من الانصياع للأمر الصادر إليه .

★ ★ ★



١٠ ـ صندوق الموت ..

بدأت العروض السحرية للسيرك ، حيث ظهر فى الحلبة شخص طويل القامة يرتدى قبعة طويلة وعباءة سوداء .. وبدأ فى تقديم بعض الألعاب السحرية التى بهرت المتفرجين .

ومن بين الألعاب التى قدمها .. تناول صندوقًا أبنوسيًا أسود متوسط الحجم .. وقام بعرضه على جمهور المشاهدين .. وفتحه من جميع جوانبه .. ليظهر عدم احتوائه على أية جيوب سرية .

وقام بإغلاقه مرة أخرى ووضع فيه أرنبًا .

وتناول عصاه وهو يردد بعض العبارات السحرية فوق الصندوق .. ثم قام بفتحه .. فإذا به خالٍ تمامًا .. وقد اختفى منه الأرنب .. وتعالت صيحات الدهشة بين جمهور المشاهدين.. ثم ما لبث أن انطلق تصفيق حاد تعبيرًا عن إعجابهم ببراعة الساحر .

انحنى الرجل ليرد على تحية الجمهور .. قائلًا :

ـ والآن نردد الكلمات السحرية :

وردد عبارات سحرية أخرى غير مفهومة ، وهو يحرك

عصاه فوق الصندوق بعد إغلاقه ، وقام بفتحه مرة أخرى .. فإذا بالأرنب يقفز من داخله .

ازدادت دهشة المشاهدين .. وأطلت ملامح الإعجاب والانبهار من أعينهم .

بينما قال الساحر وقد بدت عليه ملامح الثقة والاعتزاز بالنفس :

ـ والآن ما رأيكم لو جربنا هذه اللعبة مع أحدكم ؟

أشار له البعض باستعداده لمشاركته لعبته السحرية لكنه أشار إلى (نيرمين) قائلًا :

ـ لو سمحت يا آنسة .. تفضلى هنا .

أصيبت الفتاة بالارتباك وقد أخذت تتلفت حولها ثم ما لبثت أن قالت :

ـ أنا ؟!

أشار لها الساحر قائلًا :

ـ نعم .. أنت .. لا تخافى .

ازداد ارتباكها .. ولم تدر كيف تتصرف وماذا تفعل بالحقيبة التى تحملها فى يدها .. لكنه قال لها بصوت هادئ :

ـ يمكنك أن تحضرى الحقيبة معك .. فهذا لا يتعارض مع قواعد اللعبة .

أحس (ممدوح) بالقلق لهذا الاختيار المفاجئ .. وألقى نظرة نحو الباب الجانبى للسيرك فلم ير (إبراهيم) واقفًا فى مكانه مما زاد من قلقه .

وفى تلك اللحظة كان بعض العاملين فى السيرك قد أحضروا صندوقًا أبنوسيًا أكبر حجمًا .. ليضعوه بجوار الساحر .

سأل الساحر الفتاة عن اسمها ، وحاول أن يختلق معها جوًا من المرح حتى يبدد قلقها .. لكنه لم ينجح فى ذلك كثيرًا .

وحبس جمهور المشاهدين أنفاسهم .. وهم يستعدون لمشاهدة ما سيفعله الساحر مع الفتاة .

حيث تحدث إليها قائلًا :

ـ والآن فلتتفضلى يا آنستى العزيزة بالرقود داخل هذا الصندوق .

قالت له باضطراب :

ـ لكن .. أنا ..

لكنه قال لها بلهجة مطمئنة .

ـ لا تخافى من شىء .. ويمكنك الاحتفاظ بالحقيبة معك .

انصاعت (نيرمين) لما طلبه منها الساحر ورقدت

داخل الصندوق الأبنوسى وقد مددت ساقيها .. ووضعت الحقيبة فوق صدرها بعد أن احتضنتها بذراعيها .

هتف (ممدوح) فى تلك اللحظة قائلًا بانزعاج :

ـ لا .. غادرى هذا الصندوق !

لكن الساحر كان قد أغلق الصندوق .. ووقف يردد كلماته السحرية .

اندفع (ممدوح) يقفز بين صفوف المشاهدين .. متخذًا طريقه إلى حلبة السيرك .. ليحاول إخراج الفتاة من الصندوق ..

نظر إليه المتفرجون باستغراب شديد .. بينما حاول بعض العاملين فى السيرك اعتراض طريقه .. لكنه أزاحهم بعيدًا عنه واندفع يقفز داخل الحلبة .. لكن ثلاثة من العاملين فى السيرك اندفعوا نحوه .. ليحولوا بينه وبين الاقتراب من الصندوق الأبنوسى .

بينما تحدث الساحر فى هدوء قائلًا للمتفرجين والابتسامة تعلو وجهه :

ـ يبدو أن صديقنا مهتم كثيرًا بأمر الفتاة .. ربما كان خطيبها أو حبيبها .

لذا يتعين علينا ألا ندعه يقلق أكثر من ذلك .. فلنبحث معًا عن فتاته الجميلة .

ورفع غطاء الصندوق فإذا هو فارغ تمامًا .

قال الساحر بحركة مسرحية وهو ينظر إلى الصندوق الفارغ :

ـ لكن مع الأسف لقد اختفت الفتاة الجميلة .. ولم يعد لها أثر !

ثم عاد ليقول مصطنعًا الأسف وهو يشير لـ (ممدوح) :

ـ لابد أن هذا سيثير قلق صديقنا العزيز .. وسيجعله يتساءل عن مصير فتاته .

واستطرد قائلًا وهو يوجه حديثه للمشاهدين :

ـ ماذا نفعل ؟ هل نتركه نهبًا للقلق والهواجس ؟ أم نسعى لإعادتها إليه ؟

وتوقف أمام (ممدوح) ناظرًا إليه بعينين نافذتين ليقول :

ـ كلا .. لا أظن أننا نرضى ذلك .

واتجه نحو الصندوق ليعيد إغلاقه قائلًا :

ـ لذا لابد أن نعيد فتاته الجميلة إليه .

وأخذ يحرك عصاه فوق غطاء الصندوق المغلق متمتمًا بعباراته السحرية غير المفهومة .

ثم رفع غطاء الصندوق فإذا بالفتاة بداخله .. وهى تحتضن الحقيبة بين ذراعيها .

تعالت شهقات المتفرجين .. ثم دوت الأكف بالتصفيق الحاد .

أمسك الساحر بيد الفتاة ليساعدها على مغادرة الصندوق وهو ينحنى لجمهوره .. قائلًا :

ـ وها هى فتاتنا الجميلة قد عادت كما كانت فى أبهى صورة !

ثم عاد لينظر إلى (ممدوح) قائلًا :

ـ هل أنت مطمئن الآن يا عزيزى ؟

وأشار إلى الفتاة لكى تعود إلى مقعدها .. حيث حاول (ممدوح) أن يتبعها .. لكنه استوقفه قائلًا :

ـ والآن ما رأيك لو شاركتنا أنت هذه المرة لعبتنا ؟

قال (ممدوح) وهو يجتذب ساعده من يد الساحر بينما عيناه تتابعان الفتاة :

ـ لا وقت لدى لذلك !

لكن الساحر استدار سريعًا ليعترض طريقه وهو يقرب يده من أنف (ممدوح) قائلًا :

ـ لن أعطلك كثيرًا .

وكان الرجل محتفظًا بأنبوب بلاستيكى صغير بين أصابعه .. ما كاد يضغط عليه .. حتى انبعث رذاذ خفيف



أمسك الساحر بيد الفتاة ليساعدها على مغادرة الصندوق وهو ينحنى لجمهوره ..

نفذ إلى أنف (ممدوح) على نحو أحس معه أنه يكاد يغيب عن الوعى .

حاول (ممدوح) أن يتكلم فبدا صوته واهنًا يكاد ألا يخرج من حلقه .

وانتهز الساحر حالة الإعياء التى كان يبدو عليها ليرقده داخل الصندوق الأبنوسى .. وذلك دون أن يلحظ جمهور المشاهدين ما طرأ عليه من تغيير .

ما إن أغلق عليه الرجل غطاء الصندوق .. حتى اقترب أحد الأشخاص من الفتاة ليهمس فى أذنها قائلًا :

ـ أتبعينى بهدوء .

وتحرك الرجل بين صفوف المشاهدين والفتاة فى إثره .. ليغادرا السيرك .

وفى تلك اللحظة كان تأثير السائل المخدر قد بدأ يزول عن (ممدوح) تدريجيًا .. وكان لايزال فى حالة إعياء شديدة .. لكن عقله ظل متنبها إلى الخطر المحيط به .. وبدا له كما لو كان يرى غطاء الصندوق وهو يهبط إلى أسفل ويضيق عليه ..

وتنبهت حواسه إلى أن هناك خطرًا حقيقيًا يترصده .. فقاوم إحساسه بالإعياء .. وفتح عينيه إلى أقصى اتساعهما .

وسرعان ما تبين له أنه لم يكن يتخيل .. وأن إحساسه الغريزى بالخطر كان صادقًا .

فلم يكن غطاء الصندوق هو الذى يهبط إلى أسفل .. كما بدا له من قبل .. ولكن يوجد غطاء سرى آخر مثبت فى نفس الغطاء العلوى للصندوق بحيث لا يُرى .

وكان عبارة عن كتلة كبيرة من خشب البلوط .. وقد أخذ يهبط تدريجيًا على نحو أحس معه (ممدوح) أنه يكاد يطبق على صدره وضلوعه .

وبدأ (ممدوح) يحس بضيق فى التنفس داخل هذا المكان الضيق ، وهو يحاول تحريك يديه فى محاولة يائسة لصد الكتلة الخشبية التى استمرت فى الانزلاق ببطء لتلامس صدره .

كان من الواضح أن من وضعه فى هذا المأزق أراد أن يحطم عظامه وضلوعه .

وأيقن (ممدوح) أنه حتى لو لم يمت بهذه الوسيلة .. فلابد أنه سيختنق داخل هذا الصندوق الضيق .

وأصبح من المتعين عليه أن يتخلص من هذا المأزق بأية وسيلة وإلا أصبح هذا الصندوق اللعين هو نعشه الأخير .. لكن كيف يمكنه التغلب على الخطر الذى يحاصره من كل جانب ، ليغادر صندوق الموت هذا ؟

إنه بحاجة إلى معجزة لكى يتمكن من ذلك .

بحاجة إلى ساحر حقيقى لكى ينتزعه من هذا التابوت الخانق .

وفجأة أحس بهزة قوية .. وسمع أصواتًا تأتى من خارج الصندوق .. بدا له هذا الصوت .. كما لو كان صوت عراك .

وخيل إليه أنه سمع صوت طلقة صادرة من مسدس مزود بكاتم للصوت . وبعد ذلك ساد سكون فى المكان حوله .

لكن (ممدوح) تشاغل بما يدور حوله بمحاولة البحث له عن مخرج .. وهو مستمر فى صد الكتلة الخشبية الضخمة التى تنزلق نحو صدره بكلتا يديه .. لكن مقاومته بدت ضعيفة للغاية وغير مجدية .

وبدأت الكتلة الخشبية تضغط على صدره .. كما ازداد ضيق نفسه وعاودته حالة الإعياء الشديد التى أحس بها منذ قليل .. وقد تقاطرت حبات العرق فوق جبينه .. وأخذت أنفاسه تلهث .. بينما عجزت يداه عن المقاومة أكثر من ذلك .. فتراختا بجواره .

وما لبث أن بدأ يشعر بأنه فى طريقه إلى الغياب عن الوعى .. لكنه ما بين فقدان الوعى واليقظة .. وما بين الموت والحياة . أحس أن الكتلة الخشبية ترتفع عن صدره ، وأن غطاء الصندوق الأبنوسى يفتح عليه ..

★ ★ ★

١١ ـ لقاء الشيطان ..

وجد (ممدوح) يدًا تمتد إليه لتنتشله من الصندوق .

وبين حالة اليقظة وفقدان الوعى فتح عينيه ليرى منقذه .. بدا له وجهه غريبًا للغاية .. كان وجهًا لرجل مشوه .

همس (ممدوح) قائلًا بإعياء :

ـ من أنت ؟

أجابه صاحب الوجه المشوَّه :

ـ لا يهم من أكون .. المهم هل تستطيع أن تقف على قدميك ؟

قال له (ممدوح) وهو يحاول التغلب على إعيائه :

ـ أظن ذلك .

قال له منقذه :

ـ بل لابد أن تحاول ذلك .. فإنه يتعين علينا أن نغادر هذا المكان فورًا .. وإلا لحق بنا آخرون من عملاء (الموساد) .

استجمع (ممدوح) إرادته الفولاذية ليساعد نفسه على النهوض والوقوف على قدميه بمساعدة منقذه .

وبالفعل نجح فى ذلك بعد جهد شاق .. حيث تلفت حوله ليرى جثتين لشخصين فى مكان ضيق ومظلم .

سأل (ممدوح) منقذه قائلًا :

ـ هل أنت الذى فعلت ذلك ؟

أجابه الرجل قائلًا :

ـ نعم .. فقد حاولا منعى من إنقاذك .

سأله (ممدوح) قائلًا :

ـ لكن أين نحن ؟

أجابه الرجل قائلًا :

ـ فى غرفة سرية أسفل أرض حلبة السيرك .

ـ فهمت .. لقد هبط الصندوق الذى وضعنى فيه ذلك الساحر إلى هذه الغرفة السرية بوسيلة ما .

أجابه الرجل قائلًا :

ـ بل انفتح قاع الصندوق الذى يراه جمهور المشاهدين ، لتنزلق إلى صندوق آخر أسفله تمامًا .. حيث تم إغلاقه عليك بوساطة عملاء (الموساد) .

ـ إذن فذلك الساحر كان يعمل لحسابهم .

قال له الرجل :

ـ لا وقت لدىّ لأشرح لك الآن .. دعنا نغادر هذا المكان أولًا .. قبل أن يتبينوا الأمر .

أسرع (ممدوح) بالهرب مع الرجل ذى الوجه المشوَّه ، عبر سرداب أرضى . حيث قاده إلى سلم صغير يقود إلى بوابة خلفية ضيقة قام الرجل بفتحها ومساعدة (ممدوح) على المرور من خلالها إلى الخارج .

★ ★ ★

وفى أثناء ذلك توقفت سيارة بالفتاة أمام فيلا صغيرة فى إحدى ضواحى المدينة .. حيث قادها شخصان إلى داخل الفيلا وطلب أحدهما أن تنتظر فى إحدى حجرات الفيلا حيث يتم إحضار أبيها .

انتظرت (نيرمين) وهى فى حالة من التوجس والقلق .

وبعد لحظات فتح باب الحجرة .. ودخل والدها وهو يفرد لها ذراعيه قائلًا :

- (نيرمين) ! حبيبتى .. أخيرًا التقينا .

هرعت الفتاة إلى أبيها لتحتضنه بشوق جارف قائلة :

- أبى .. حمدًا لله على أنك بخير .. حمدًا لله لأننى رأيتك سالمًا .

لكنها تراجعت إلى الوراء فجأة . وهى تنظر إلى وجه أبيها باستغراب شديد قائلة :

- لكن .. لكنك لست أبى .

قال لها الرجل وهو يحاول الاقتراب منها .

- ماذا تقولين ؟

حدقت فيه بفزع قائلة :

- أنت لست أبى .. لقد خدعتنى فى البداية .. بهذا التنكر المتقن وببراعتك فى تقليد صوت أبى .. لكنك لست هو .. ولم تكن لتستطيع الاستمرار فى خداعى .

قال لها الرجل فى غلظة وقد تبدلت نبرات صوته :

- نعم .. إننى لست أباك .. فأنا شخص قريب الشبه منه .. بالإضافة لتميزى فى التنكر .. وتقليد أصوات الآخرين .. فقد كان الاعتقاد هو أننا سنستطيع خداعك اطول وقت ممكن .. لكننى كنت أعرف أنك ستكتشفين حقيقة الأمر حينما نلتقى . فمهما بلغت براعة التنكر وتقليد الآخرين ، لا يمكن أن نخدع ابنة فى أبيها .

سألته الفتاة فى خوف :

- لكن .. أين أبى ؟

قال لها الرجل بغضب :

- لقد مات أبوك !

تراجعت الفتاة إلى الوراء ، حتى كادت أن تلتصق بالجدار وهى تردد فى ذهول :

- كلا .. لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا .. إنك تكذب على

قال لها الرجل فى خشونة :

ـ بل هذه هى الحقيقة .. لقد أصيب أبوك فى حادث سيارة فى أثناء محاولته الهرب منا .. ومات فى أثناء نقله إلى المستشفى .

قالت وهى تجهش بالبكاء :

ـ إذن فقد تسببتم فى مصرع أبى .

قال لها الرجل :

ـ هو الذى تسبب فى ذلك بغبائه ورعونته .

لقد عرضنا عليه منصبًا علميًا مهمًا فى بلادنا ، وأموالًا طائلة مقابل أن يطلعنا على أسرار ابتكاره العسكرى المسمى بالدرع الحديدى .. لكنه رفض أن يقبل عرضنا .. وبالغ فى رفضه وعناده حتى انتهى به الأمر إلى الموت .

ثم أردف قائلًا وهو يصب لنفسه كأسًا من الشراب :

ـ لكن .. إذا كان قد مات .. فإن أسرار ابتكاره لم تمت معه .. فقد كنا نعلم أنه سجل كل الأسرار والوثائق الخاصة بهذا الاختراع واحتفظ بها فى حقيبة سلمها لك .. وطلب منك أن تخفيها فى مكان آمن .

ونظر .. إلى الحقيبة فى يد الفتاة قائلًا :

ـ والآن بما أن الحقيبة معك .. يمكنك أن تعطيها لى ويعد الأمر منتهيًا عند هذا الحد .

قالت له الفتاة فى تحدٍ من خلال العبرات التى تساقطت على وجنتيها :

ـ لن أسلمها لك .. ولن تحصل على ورقة واحدة منها .

ابتسم الرجل فى سخرية قائلًا :

ـ إنك تنسين أنك الآن فى قبضتنا .. ولو لم تعطينى هذه الحقيبة طواعية فسوف ننتزعها منك قسرًا .. وبوسائل لن تعجبك .. ومد لها يده وهو يتقدم نحوها قائلًا :

ـ لذا فمن الأفضل أن تجنبى نفسك هذه الوسائل الخشنة .. وتسلمينى الحقيبة باختيارك .

قالت الفتاة فى فزع وهى تلتصق بالجدار :

ـ كلا .. لن تأخذها منى .

لكنه وضع يده على عنقها بغلظة ، وهو يحدجها بعينين تقدحان شررًا . بينما امتدت يده الأخرى لتنتزع منها الحقيبة .. قائلًا :

ـ لا تكونى عنيدة وغبية مثل أبيك .

حاولت الفتاة أن تقاوم .. لكنها كادت تختنق .. تحت ضغط أصابعه على عنقها .. فتراخت يدها حول مقبض الحقيبة التى تمكن من انتزاعها منها .

سألها قائلًا وهو يضع الحقيبة ـ التى كانت مزودة

بأرقام سرية تتحكم فى فتحها وإغلاقها - على المنضدة الموضوعة أمامه :

- والآن يا عزيزتى ما هى الأرقام السرية الخاصة بفتح الحقيبة ؟

قالت الفتاة فى عناد :

- لن أبوح لك بها .

ضحك الرجل فى استخفاف قائلًا :

- على أية حال إن لدينا وسائلنا الخاصة فى تعرف هذه الأرقام .

وضغط على أحد الأزرار فوق مكتبه ، فحضر إليه شخص ضخم الجثة تحدث إليه قائلًا :

- احتفظوا بالفتاة فى مكان أمين .. حتى نتبين محتويات الحقيبة التى أحضرتها .

حنى الرجل رأسه قائلًا :

- أمرك يا مسيو (شيمون) .

ثم اجتذب الفتاة من ذراعها بقسوة خارج الغرفة .

غادر (شيمون) الحجرة متجهًا إلى حجرة أخرى ؛ ليضع الحقيبة داخل جهاز إلكترونى .. طالبًا من أحد أعوانه تحديد الأرقام الخاصة بفتحها بوساطة الجهاز .

وسرعان ما ظهرت الأرقام تدريجيًا على شاشة صغيرة

فى الجهاز .. حيث تناول (شيمون) الحقيبة من داخله .. وقام بتحريك الأرقام الخاصة بفتحها والتى كشف عنها الجهاز الإلكترونى .. فانفتحت الحقيبة .

تناول الأوراق الموجودة بداخلها ؛ ليقدمها لاثنين من الخبراء العسكريين كى يتفحصوها .

قال أحدهما بعد أن انتهى من فحص الأوراق والمستندات الموجودة فى الحقيبة :

- إنها بالفعل الأوراق الخاصة بالنظام المضاد للصواريخ والمسمى بالدرع الحديدية .

بينما قال الآخر وهو يدقق النظر فى الأوراق :

- لكنها ليست كاملة .

هتف (شيمون) قائلًا :

- ليست كاملة .. ماذا تعنى بذلك !

أجابه الرجل قائلًا :

- أعنى أنها تمثل نصف الأوراق الخاصة بهذا النظام الدفاعى فقط .. أما بقية الأوراق الخاصة بهذا الابتكار فهى غير موجودة

قال (شيمون) وهو يضم قبضته فى حنق :

- إذن فقد خدعتنا هذه الفتاة الملعونة .

قال له الخبير الذى قام بفحص الأوراق :

- بدون هذه الأوراق الناقصة فلا قيمة لما فى حوزتنا .

سأعرف كيف أجبرها على تقديم كل الأوراق الخاصة بهذا المشروع الحربى ، ولو أدى الأمر إلى تحطيم عظامها .

وابتسم ابتسامة شيطانية ..

★ ★ ★



١٢ - الثأر ..

وفى أثناء ذلك كان (ممدوح) ورفيقه قد نجحا فى مغادرة السرداب الأرضى حيث تمكنا من الاختفاء خلف مجموعة من الأشجار القريبة .. وهما يرقبان بعض الأشخاص الذين انطلقوا للبحث عنهما .

قال له منقذه وهو يلقى له بمسدس تناوله من جيبه :

- كن مستعدًا لمواجهة بعض المتاعب .

التقط (ممدوح) المسدس قائلًا :

- لن تكون أكثر مما واجهته بالفعل .

وفى تلك اللحظة أحسًا بحركة من خلال حفيف الأشجار وراءهما فاستدارا سريعًا .. حيث وجدا شخصًا يصوب إليهما فوهة مدفع آلى يحمله .. وهو يقول لهما فى غلظة :

- إن لدى أوامر بقتلكما فى الحال ..

لكن (ممدوح) سارع بدفع منقذه ؛ لينبطح أرضًا وكذلك فعل هو فى اللحظة التى امتدت فيها أصبع الرجل نحو الزناد .

وانطلقت الرصاصات ؛ لتتطاير فوق رأسيهما .. فى حين

تدحرج (ممدوح) سريعًا على الأرض بعيدًا عن مصدر الطلقات .

ثم تمكن بدقة وبراعة من إطلاق رصاصة محكمة ، وهو مستلق على الأرض من خلف ظهره لتستقر ؛ فى صدر غريمه .. فيلقى مصرعه فى الحال .

وكان زملاؤه قد اندفعوا نحو المكان على إثر سماعهم لصوت طلقات الرصاص .

لكن (ممدوح) استقبل أحدهم برصاصة فى كتفه أجبرته على التخلى عن سلاحه ، وهو يسقط عل الأرض متألمًا.

بينما سارع رفيقه بمهاجمة شخص آخر بسلاحه .

وانقض أحدهم على (ممدوح) من خلفه ؛ ليطوق ذراعيه .. محاولاً شل حركته ومنعه من استخدام سلاحه .

بينما اقترب أحد زملائه ، وفى عينيه نظرة تشفٍّ وقد استل خنجرًا ذا نصل حاد تأهبًا لدفعه فى أحشاء (ممدوح) .

لكن (ممدوح) احتضن الذراعين الممتدتين تحت إبطه ؛ ليرتكز عليهما .. وهو يرفع قدميه عاليًا ، ليسدد ركلة قوية إلى وجه الرجل قبل أن يطعنه .. فأطاح به أرضًا .

ثم جثا على ركبتيه وهو ينحنى إلى الأمام ، ملقيًا بالشخص الآخر من وراء ظهره إلى الأرض .

وقبل أن يستعد للنهوض كان قد تلقاه بلكمة قوية فى فكه ، أفقدته الوعى تمامًا .

قال الرجل ذو الوجه المش(وه وهو يشير له بيده :

- هيا بنا .. دعنا نرحل من هنا سريعًا .

واندفعا يركضان بين الأشجار ، حيث كانت هناك دراجة بخارية تنتظرهما بجوار إحدى الأشجار .

سأله (ممدوح) قائلاً :

- هل هذه دراجتك ؟

أجابه وهو يثب إليها قائلاً :

- نعم .. هيا اركب خلفى قبل أن يلحقوا بنا .

وانطلق بدراجته البخارية فى سرعة فائقة ، مخترقًا الطريق الأسفلتى الممتد بين الأشجار .

قال الرجل وهو يثبت الخوذة البلاستيكية السوداء فوق وجهه :

- لم أكن أعرف أنك مقاتل بارع على هذا النحو .

سأله (ممدوح) قائلاً :

- لكننى لم أتعرف بك بعد .

قال له الرجل :

- اسمى (ميشيل) .

- أشكرك يا (ميشيل) لإنقاذك حياتى .. لكنى مازلت

بحاجة لمعرفة سبب تدخلك ، وتعريض نفسك للخطر من أجل إنقاذى من الموت . وما هى علاقتك بهؤلاء الأشخاص ؟

قال له (ميشيل) :

ـ لقد كنت صديقًا للدكتور (سليمان) .

نظر إليه (ممدوح) بدهشة قائلًا :

ـ الدكتور (سليمان) ؟

ـ نعم .. فأنا أعرفه منذ فترة بعيدة وكانت بيننا صداقة قديمة .

ـ كانت بينكما صداقة ؟ هل تعنى أن هذه الصداقة قد انتهت ؟

ـ نعم .. لأن الدكتور (سليمان) لقى مصرعه على أيدى هؤلاء الأشخاص .

قال له (ممدوح) بقلق :

ـ لقى مصرعه ؟ هل تعنى أن الدكتور (سليمان) قد قتل ؟

ـ نعم .. لقد لجأ إلىّ الدكتور (سليمان) لأخفيه فى منزلى بعد أن شعر بالخطر الذى يتهدده على أيدى عملاء (الموساد) الإسرائيلى .

وكان فى حالة من الخوف والاضطراب الشديدين .. بعد

أن أدرك أنهم يلاحقونه بغرض الاستيلاء على ابتكاره العسكرى .

وكان يخشى أن يلحقوا الأذى بابنته ويستخدموها كوسيلة للتأثير عليه وتهديده .

لذا .. حاول أن يلتقى بها .. ويعمل على الهرب معها إلى مصر .

وبرغم الخطر الذى كان يترصده إلا أنه أصر على تنفيذ ذلك فاضطررت لأن أصطحبه فى سيارتى إلى منزل ابنته .

وفى الطريق تعرض لنا عملاء (الموساد) وقاموا بمطاردتنا إلى أن انتهى الأمر باختطاف الدكتور (سليمان) من داخل السيارة وتشويه وجهى بمادة كاوية ألقى بها أحدهم على وجهى . وتسببت فى تشويهه على هذا النحو الذى تراه .

ومن يومها آليت على نفسى أن أنتقم من هؤلاء الأشرار .. وأقسمت على ألا أجرى عملية تجميل لهذا الوجه المشوَّه إلا بعد أن أثأر لنفسى وللدكتور (سليمان) منهم .

ففضلت الاحتفاظ بهذا الوجه المشوَّه حتى يذكرنى دائمًا بانتقامى من هؤلاء الأوغاد .

لقد تمكنت بوسائلى الخاصة من تعقبهم حتى هنا ..

وعندما علمت بما دبروه لك تدخلت لانقاذك .. لكنهم كادوا أن يفتكوا بى قبل أن أنجح فى إنقاذك .

- إذن فأنت تعرفنى .

- نعم .. أعرف أنك الضابط المصرى الذى جاء إلى (سويسرا) لمساعدة الدكتور (سليمان) وابنته على العودة إلى مصر .

- وماذا حدث للفتاة ؟

- لقد ذهبت معهم بعد أن نجحوا فى التخلص منك .

- إذن يتعين علىّ أن أعثر عليها فى أسرع وقت قبل أن تتعرض لأى أذى على ايديهم .

- سأذهب معك للبحث عنها .

- لا داعى لذلك .

- إن ذلك جزء من ثأرى معهم .. ثم لا تنس أن الفتاة هى ابنة الدكتور (سليمان) .. أستاذى وصديقى .. ويتعين علىّ مساعدتها .

- لا بأس إذا كانت هذه هى رغبتك .

- لكن لا أظن أن أمر العثور عليها سيكون سهلًا بأى حال من الأحوال .. فلابد أنهم يحتجزونها الآن فى مكان بعيد عن هنا .

ومن يدرى ؟ ربما يكونون قد تخلصوا منها هى أيضًا بعد استيلائهم على الحقيبة .

قال (ممدوح) وهو يتتبع وميض السهم الأخضر فى الجهاز الذى يحمله .

- أظن أنه يمكننا تتبع الجهة التى ذهبت إليها عن طريق جهاز الاستقبال اللاسلكى الذى أحمله معى .

نظر (ميشيل) إلى الوميض المتحرك فى الجهاز الذى يحمله (ممدوح) قائلًا :

- هل تعنى أنك تستطيع أن تعرف المكان الذى يحتجزونها فيه عن طريق هذا الجهاز ؟

- نعم .. فهو يستقبل إشارات لاسلكية من جهاز إرسال دقيق الحجم ، أخفيته فى الجزء السفلى من الحقيبة التى تحملها .

أوقف (ميشيل) دراجته البخارية قائلًا :

- إذن أرشدنى إلى الطريق وسوف أقودك إلى هناك .

★ ★ ★



١٣ ـ حجرة التعذيب ..

أمسك الرجل ضخم الجثة بشعر الفتاة وجذب رأسها إلى الخلف بقسوة ، جعلتها تصرخ من شدة الألم .

بينما تحدث إليها (شيمون) قائلًا :

ـ من الأفضل لك أن تعترفى .. أين بقية الأوراق ؟

قالت الفتاة وهى تتألم :

ـ لا أعرف .

قال لها (شيمون) :

ـ لا تجبرينى على استعمال وسائل أكثر عنفًا معك .

وأمسك بزجاجة صغيرة فى يده فتح غطاءها وهو يقربها من وجهها قائلًا :

ـ هذه الزجاجة تحتوى على مادة كاوية .. ويمكننى أن أشوه وجهك الجميل جزءًا جزءًا إذا ما ألقيت بضع قطرات صغيرة من هذا السائل عليه .. حتى تعودى غير قادرة على تعرفه .

لذا من الأفضل لك أن تخبرينى أين أخفيت بقية الأوراق الخاصة بالدكتور (سليمان) .

قالت له وهى تنظر إلى الزجاجة فى يده بفزع :

ـ أنا لم أخف أى شىء .. أقسم لك على ذلك .

صاح فيها بحدة قائلًا :

ـ إن الأوراق الموجودة فى الحقيبة تمثل نصف الأوراق الخاصة بالابتكار الحربى الذى ابتكره الدكتور (سليمان) .. هل تنكرين ذلك ؟

قالت له وهى فى حالة من الرعب الشديد :

ـ لا أنكره .. لقد كنت أعرف أن الأوراق التى فى حوزتى تمثل جزءًا من النظام الدفاعى الذى ابتكره أبى .. فهو قد أخبرنى بذلك .

لكنه لم يخبرنى أين أخفى بقية الأوراق والمستندات الخاصة بذلك ؟

فقد فضل أن يخفى الأمر عنى حتى لا أتعرض للخطر فيما لو ظلت كل هذه الأوراق فى حوزتى ، وحتى لا يتمكن أحد من الاستيلاء على كل الأوراق المتعلقة بابتكاره الدفاعى فيما لو كانت فى مكان واحد .

لقد كان أبى مدركًا لأهمية وخطورة هذه الأوراق .. لذا آثر أن تكون بعيدة عن متناول يده وفى حوزة أشخاص يثق بهم . وفى مكان آمن لا يصل إليه أحد .

لذا سلمنى نصف الأوراق السرية الخاصة بابتكاره ،



قالت له وهى تنظر إلى الزجاجة فى يده بفزع :

ـ أنا لم أخف أى شىء ..

وأخبرنى أنه يحتفظ ببقية الأوراق فى مكان آخر لم يخبرنى به .

قال لها الرجل بخشونة :

ـ هل تظنين أننى سأصدق أكاذيبك هذه ؟

لكنها قالت له وهى ترتجف :

ـ أقسم لك إن هذه هى الحقيقة .

ـ لو كان أبوك يحتفظ بهذه الأوراق فى مكان آخر .. فلابد أنك تعرفينه .

ـ لقد قلت لك : إننى لا أعرف أين توجد هذه الأوراق .

ـ لو افترضت أنك كنت صادقة فيما تقولينه .. فلابد وأنك تعرفين من هو الشخص الآخر الذى كان أبوك يثق به ويحتفظ معه ببقية الأوراق .

ـ أقسم لك إننى لا أعرف من هو هذا الشخص .

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) ورفيقه قد وصلا إلى مسافة قريبة من الفيلا التى يحتجز فيها عمـــلاء (الموساد) الفتاة .. حيث غادرا الدراجة البخارية .

وتسللا عبر الأحراش المحيطة بالفيلا إلى أن استقرا على موقع يطل عليها .

نظر (ميشيل) إلى الشخصين المسلحين اللذين يحومان حولهما بأسلحتهما الآلية قائلًا :

- يبدو أننا سنواجه مقاومة شرسة فى محاولتنا التسلل إلى الفيلا :

- علينا أن نبذل قصارى جهدنا ؛ ليتم الأمر بهدوء ، حتى لا نلفت الأنظار إلينا قبل أن نتعرف أولا مصير الفتاة .

- وكيف سنتعامل بهدوء مع هذين الشخصين المسلحين ؟

قال (ممدوح) بثقة :

- أظن أننى أملك الوسيلة لذلك .

ونزع سترته وهو يدير ساعده إلى الداخل .. نظر إليه (ميشيل) فى ذهول ، وهو يراه ينشب أظفاره فى ساعده بقوة ، فهتف :

- ماذا تفعل ؟

وكان ذهوله أشد حينما رآه ينتزع الجزء الداخلى من ساعده ، ليتبين له أنه ليس سوى طبقة بلاستيكية تشبه اللحم الآدمى .. وأنها تعلو الجزء الداخلى والحقيقى من الساعد بحوالى ثلاثة سنتيمترات .

وتحت هذه الطبقة البلاستيكية كانت تختفى آلة صغيرة تشبه القوس .. ولكن بحجم لا يزيد على بضعة سنتيمترات .. وكذلك سهام رفيعة ودقيقة الحجم .. وقد ثبتت بشرائط لاصقة على ساعد (ممدوح) .

سأله (ميشيل) قائلا :

- ما هذا ؟

- إنها سهام تم شحنها كهربائيًا ، بالقدر الذى يكفى لإصابة من تخترق جسده بفقدان الوعى لفترة لا تقل عن أربع ساعات ، حتى يزول أثر الشحنة الكهربائية التى تم قياسها بدقة .

وانتزع (ممدوح) الغلاف البلاستيكى الذى يغطى السن المدببة للسهم الصغير .. ثم ثبته فى وتر القوس .. وهو يستطرد قائلًا لرفيقه :

- الأمر يتوقف على دقة التصويب .

وصوب السهم فى اتجاه أحد الشخصين المسلحين .. ثم قذف به ليخترق كتفه .

أحس الرجل بوخزة بسيطة وكم كانت دهشته حينما رأى ذلك الشىء الذى يشبه إبرة الخياطة ، وقد برز الجزء الخلفى منه من كتفه .

لكن قبل أن يتبين حقيقة ما أصابه .. كان مفعول الشحنة الكهربائية قد سرى إلى جسده ؛ ليصيب خلاياه العصبية فهوى على الأرض فاقد الوعى .

ولمحه زميله .. فاندفع نحوه محاولًا تبين الأمر .. لكن (ممدوح) أطلق نحوه سهمًا آخر فخر فاقد الوعى بدوره .

هتف (ميشيل) وهو يرى الرجلين الغائبين عن الوعى :

ـ هائل !

ـ الآن يمكننا التحرك .. وعلينا أن نستعد للتصدى للآخرين بالداخل .

كان (شيمون) مستمرًا فى تعذيب الفتاة ؛ لكى تعترف له بمكان بقية الأوراق الخاصة بالنظام الدفاعى الذى اخترعه والدها .. حينما اقتحم (ممدوح) و(ميشيل) المكان فجأة .. بعد أن تغلبا على عدد من أعوان (شيمون) بالخارج .

وصوب (ميشيل) مسدسه نحو (شيمون) فى حين صاح (ممدوح) قائلًا بانفعال :

ـ توقف عن تعذيب الفتاة وإلا لقيت حتفك .

وقال له (ميشيل) منفعلًا بدوره :

ـ ارفع يدك عنها أيها الوغد .

كانت (نيرمين) فى حالة يرثى لها بعد أن تعرضت لتعذيب قاسٍ على يد (شيمون) والرجل الضخم الجثة .

توقف (شيمون) عن تعذيب الفتاة ، وهو يحاول أن يخفى أثر المفاجأة التى تسبب فيها اقتحام (ممدوح) و(ميشيل) للحجرة تحت قناع من الجمود .

بينما بدا الرجل الضخم الجثة أكثر انفعالًا وتحفزًا وهو ينظر إلى المسدس فى يد (ميشيل) .

سألهما (شيمون) وهو مازال محتفظًا بذلك القناع الجامد على وجهه :

ـ من أنتما ؟ وكيف تمكنتما من الوصول إلى هنا ؟

قال له (ممدوح) :

ـ لا شأن لك بذلك .. حلّ وثاق الفتاة .

نظر (شيمون) إلى (ممدوح) قائلًا :

ـ لقد عرفتك .. أنت الضابط المصرى الذى جاء من أجل العودة بالدكتور (سليمان) وبالفتاة إلى مصر .

قال له (ممدوح) مكررًا بلهجة آمرة :

ـ قلت لك حل وثاق الفتاة .

وفى تلك اللحظة انقض الرجل الضخم الجثة على يد (ميشيل) القابضة على المسدس ، ضاغطًا عليها بشدة كما لو كانت طوقًا حديديًا وهو يوجه فوهته صوب (ممدوح) .

وظل يضغط على يده بشدة كما لو كان يعتصرها ، وقد أخذ (ميشيل) يصرخ من شدة الألم .

وهم (ممدوح) بمهاجمة الرجل ؛ ليمنعه من إفلات المسدس من يد (ميشيل) .. لكنه لمح (شيمون) وهو يمد يده إلى زر فى أحد الأركان تأهبًا للضغط عليه .

فوثب نحوه ليمنعه من إرسال إشارة لبقية أعوانه .. مطيحًا به على الأرض .

لكن (شيمون) بادره بلكمة قوية فى فكه .. ثم انقلب ليجثم فوقه ، وهو يسدد إليه عدة لكمات أخرى متتالية .. جعلت الدماء تسيل من فمه .

وهم بتسديد لكمة أخرى لكن (ممدوح) تصدى لها بساعده فى قوة مصوبًا لكمة بيده اليمنى إلى صدغ غريمه .. أطاحت به من فوقه .. وفى أثناء ذلك كان الرجل الضخم الجثة قد تمكن من إجبار (ميشيل) على التخلى عن مسدسه تحت ضغط يده الغليظة .

ثم تحول إليه .. وعلى وجهه ملامح الشراسة والوحشية .. مسددًا له لكمة قوية جعلته يصطدم بالجدار .

ثم انقض بكلتا يديه على عنقه محاولا خنقه قائلًا له :

ـ سأحطم عنقك ياذا الوجه البشع !!

لكن (ممدوح) الذى كان قد نجح فى التخلص من غريمه ، سارع بالتقاط المسدس الملقى على الأرض ليصوبه إلى رأس الرجل قائلًا :

ـ وأنا سأحطم رأسك يا ذا الجسد البدين لو لم ترفع يدك عن عنقه .

★ ★ ★

١٤ ـ صراع الأشرار ..

اضطر الرجل للتراجع عن الاستمرار فى محاولته لخنق (ميشيل) تحت تأثير فوهة المسدس التى التصقت برأسه وصوت (ممدوح) الآمر .

وأمسك (ميشيل) بعنقه متألمًا من أثر الأصابع الغليظة التى كانت تضغط عليه وهو يلهث قائلًا :

ـ لقد كاد هذا الثور أن يحطم عنقى .

وكان (شيمون) قد بدأ يستعيد توازنه بعدما تعرض له من ضربات (ممدوح) ، وكذلك بدأت الفتاة تسترد وعيها تدريجيًا .

عاد (ممدوح) ليكرر الأمر الذى أصدره إليه من قبل قائلًا :

ـ والآن عليك أن تنفذ ما أمرتك به وتحل وثاق الفتاة .

وأشار إلى الرجل الضخم الجثة قائلًا :

ـ وأنت ضع يدك فوق رأسك ، واجعل وجهك فى مواجهة الجدار .

توجه (شيمون) نحو الفتاة ؛ ليحل وثاقها ، وهو يحدج (ممدوح) بنظرة تنم عن حنقه الشديد وكراهيته له .

بدت الفتاة فى حالة إعياء شديد فأعطى (ممدوح) المسدس لـ (ميشيل) ليحل محله فى مراقبة الرجلين ، ثم تقدم نحوها ، ليساعدها على النهوض .. فقالت له بصوت واهن :

- هأنتذا مرة أخرى تتدخل لمساعدتى .. أرجوك ساعدنى على مغادرة المكان .

قال (ممدوح) :

- اطمئنى ستغادرينه .. فأنا هنا من أجل ذلك .

قال له (شيمون) بنبرة ساخرة :

- من السذاجة أن تتصوروا أنكم يمكن أن تنجحوا فى ذلك إذا كنتم قد استطعتم الدخول إلى هذا المكان بوسيلة أو بأخرى .. فإنكم لن تتمكنوا من مغادرته بأى حال من الأحوال .

قال له (ميشيل) دون أن يأبه لكلامه :

- أين الحقيبة ؟

- أية حقيبة ؟

- لا تتظاهر بالغباء أيها الرجل .. وقل لى أين الحقيبة ؟

قالت الفتاة وهى تحاول التغلب على ضعفها .

- إنها معه .. لقد استولى عليها وعلى الأوراق التى بها .

وفى تلك اللحظة فتح الباب فجأة خلف (ممدوح) و(ميشيل) .. حيث نظر (شيمون) خلفهما وفى عينيه نظرة تنم عن النصر قائلًا :

- وهأنذا قد استوليت عليكم أيضًا !

التفت الرجلان خلفهما بطريقة غريزية .. وقد استرعت انتباههما تلك النظرة فى عينى غريمهما .. فوجدا شخصًا يقف بالقرب من الباب المفتوح .. وقد عقد ذراعيه أمام صدره وهو ينظر إليهما باستخفاف ..

بينما انتهز (شيمون) فرصة تحول انتباههما نحو الباب ليضغط على زر يجاوره .. فتحركت الأرضية الخشبية التى يقفون فوقها دائريًا .. كما لو كانت مثبتة فوق سير متحرك .

بينما انفتح الجدار بجوارهم .. لتنفذ من خلاله الأرضية التى يقف فوقها (ممدوح) و(ميشيل) و(نيرمين) .

كان الأمر مفاجئًا ومثيرًا للدهشة بالنسبة لـ (ممدوح) ورفيقيه على نحو أعجزهم عن الإقدام على أى تصرف .

وسرعان ما وجدوا أنفسهم داخل حجرة أخرى أكثر اتساعًا ، وقد أحيطوا بمجموعة من الرجال المسلحين وهم يصوبون إليهم أسلحتهم .

ابتسم (شيمون) وهو يضغط على زر آخر أمامه ..

ليختفى الرسم الموجود داخل لوحة مستطيلة معلقة على الجدار ، ويظهر بدلًا منه لوح زجاجى عاكس يظهر ما يدور داخل الحجرة المجاورة .

أطلق (شيمون) ضحكة قصيرة ، وهو يرى ما آل إليه الأمر بالنسبة لـ (ممدوح) ورفيقيه ، حينما وجدوا أنفسهم فجأة وقد أصبحوا محاصرين بتلك الأسلحة المصوبة إليهم .

صاح (شيمون) من خلال ميكرفون صغير أمامه ، يتصل بسماعة داخل الغرفة التى يوجد بها (ممدوح) قائلًا بسخرية :

ـ والآن ما رأيكم فى تلك الألعاب البهلوانية التى أشركناكم فيها ؟

أظن أن الموقف قد تبدل بالنسبة لك تمامًا يا مستر (ممدوح) .. لذا فعليك أن تلقى بهذه اللعبة الصغيرة التى تحملها فى يدك . وأن تستسلم أنت ورفيقاك لأعوانى .

ألقى (ممدوح) بالمسدس قائلًا :

ـ أظن أنك قد ربحت هذه المرة يا مستر (شيمون) .

وأمر (شيمون) أعوانه بالقبض على (ممدوح) ورفيقيه حيث اقتادوهم إلى إحدى الحجرات ليغلقوها عليهم .

وما إن انتهوا من الأمر حتى تحدث إليه أحد أعوانه قائلًا :

ـ لماذا لم تتخلص منهم ؟

ابتسم (شيمون) قائلًا :

ـ إن قتلهم الآن لن يفيدنا شيئًا .. فنحن بحاجة لمعرفة مكان الأوراق التى نحتاج إليها .

وربما لو أتحنا لهم الفرصة للحديث لأفادنا ذلك فى التعرف على مكانها ، خاصة مع وجود أجهزة التنصت التى دسسناها فى الغرفة .

هز الرجل رأسه موافقًا ليقول :

ـ معك حق .

ـ وبعد ذلك سنقضى عليهم بالطبع .

إبتسم الرجل قائلًا :

ـ ومع موت الدكتور (سليمان) فإن أسرار النظام الدفاعى الذى ابتكره ستظل ملكنا فقط .

ـ وستظل الصواريخ التى ابتكرها علماؤنا مصدر تهديد لكل المنطقة المحيطة بنا .

★ ★ ★

تلفت (ميشيل) حوله قائلًا :

ـ أظن أننا قد وقعنا فى المصيدة هذه المرة .

لكن (ممدوح) أشار له على ساعده ، ليذكره بأنه

مازال يحتفظ بسهم أخير من السهام ذات الشحنات الكهربائية .

ثم وضع إصبعه على فمه مشيرًا له بالصمت وهو يومئ بعينيه إلى أن المكان مزود بأجهزة تنصت .

وفهم (ميشيل) ما يريده (ممدوح) فتوقف عن الحديث .

بينما لم تستطع (نيرمين) مقاومة أحزانها فألقت برأسها على صدر (ممدوح) وهى تنتحب قائلة :

ـ لقد قتلوا أبى .. قتلوه !

مسح (ممدوح) بيده على شعرها وهو يحاول أن يخفف من أحزانها قائلًا :

ـ أنا آسف لذلك .. وأدرك مدى المعاناة التى مررت بها .

اقترب منها (ميشيل) وهو يهمس لها محاولًا التخفيف عنها بدوره :

ـ كان والدك أستاذى وصديقى .. وتمت بيننا علاقة وطيدة ، لقد بذلت كل جهدى لحمايته ومساعدته على الهرب .. لكنَّ أعداءه كانوا لنا بالمرصاد .

وأشار إلى وجهه قائلًا :

ـ هأنتذى ترين ما نالنى منهم خلال محاولتى إنقاذ أبيك من بين أيديهم .

أمسكت بيده فى امتنان قائلة :

ـ آسفة على ما حدث لك .. وأشكرك من صميم قلبى على كل ما قدمته لأبى من مساعدة .

ـ إن الأمر يحتاج منك لقدر من الشجاعة ، حتى يمكننا مواجهة الظروف التى نمر بها الآن .

قال (ممدوح) :

ـ إننى أؤيد (ميشيل) فيما قاله :

همس لها (ميشيل) قائلًا :

ـ ألا يمكنك أن تعرفى أين يحتفظ (شيمون) بالحقيبة الخاصة بأبيك ؟

أجابته قائلة :

ـ كلا :

همس (ممدوح) له قائلًا :

ـ المهم أن نغادر هذا السجن الآن ، وبعد ذلك نبحث عن الحقيبة . وفى خارج الحجرة كان أحد الأشخاص المسلحين يتولى أمر حراستها .. حينما سمع صوت ضجيج وصخب بالداخل .. فسارع بفتح باب الحجرة شاهرًا سلاحه .. ليرى (ميشيل) و(نيرمين) واقفين فى منتصف الحجرة فصاح قائلًا :

ـ ما سبب هذه الضجة ؟ وأين زميلكم الثالث ؟

وسرعان ما برز له (ممدوح) من وراء الباب حيث كان يختفى وراءه قائلًا :

ـ أنا هنا !

وصوب السهم الذى معه إلى صدر الرجل فاستقر فيه فى الحال .

سارع الرجل بإطلاق عدة طلقات فى اتجاه (ممدوح) بعد أن تخلص من المفاجأة التى سببها ظهوره المفاجئ .

لكن (ممدوح) سارع بالانبطاح على الأرض لتفادى الطلقات التى طاشت فى الهواء .

وما لبث أن هوى الرجل على الأرض فاقد الوعى ، من أثر سريان الشحنة الكهربائية فى جسده .

سارع (ممدوح) بالتقاط بندقيته الآلية .. فى حين جرده (ميشيل) من مسدسه الذى كان يتدلى من الجراب الملتف حول خصره وأشاره لهما (ممدوح) ليسارعا بمغادرة الحجرة لكن ما إن عبروا بابها إلى الخارج ، حتى فوجئوا بثلاثة أشخاص مسلحين يعترضون طريقهم وهم يصوبون إليهم أسلحتهم .

وعلى الفور نحّى (ممدوح) الفتاة جانبًا .. مطلقًا عدة رصاصات فى اتجاه الأشخاص الثلاثة فأصاب اثنين منهم ..

احتمى الثالث بعمود خرسانى وهو يطلق الرصاص من خلفه فى اتجاههم .

لكن (ميشيل) عاجله برصاصة قاتلة جعلته يلقى مصرعه فى الحال .

واندفع الثلاثة محاولين مغادرة الفيلا .

حيث اعترض شخص طريق (ممدوح) ، لكنه عاجله بضربة قوية فى وجهه من مؤخرة البندقية الآلية طرحته أرضًا .

وما كادوا يضعون أقدامهم خارج الفيلا حتى توالت الطلقات صوبهم من عدة اتجاهات مختلفة .

سارع (ميشيل) بالاحتماء بجذع شجرة كبيرة لتفادى طلقات الرصاص . بينما دفع (ممدوح) الفتاة لتنبطح أرضًا وهو يحاول حمايتها ببندقيته . لكن المعركة بدت غير متكافئة على الإطلاق .

استمر (ميشيل) فى تبادل إطلاق الرصاص مع أعدائه .. لكنه ما لبث أن وجد مسدسه ، وقد فرغ من الطلقات .. فألقى به واندفع يركض فى محاولة يائسة للهرب . لكنه تلقى ضربة قوية على وجهه طرحته أرضًا .. وقد سالت الدماء من فمه .

وما لبث أن وجد نفسه محاصرًا بأربعة أشخاص

مسلحين وقد برز من بينهم (شيمون) وهو يصوب فوهة مسدسه إلى رأسه .

زحف (ميشيل) إلى الوراء وهو يصيح قائلًا :

ـ لا .. أرجوك .. لا تقتلنى !

ابتسم (شيمون) قائلًا :

ـ وما الذى يمنعنى من ذلك ؟

قال له (ميشيل) :

ـ لأننى أحتفظ ببقية الأوراق الخاصة بالدكتور (سليمان) .

حدجه (شيمون) بنظرة فاحصة وقد بدا عليه الاهتمام .

وما لبث أن قال له بارتياب :

ـ إنك كاذب .. إن الأمر لا يعدو أن يكون محاولة منك للإفلات من الموت .

ـ أقسم لك إنها الحقيقة .. لقد سلمنى الدكتور (سليمان) قبل موته الحقيبة ، التى تحتوى على بقية الأوراق الخاصة بنظام الدرع الحديدى الدفاعى ، وطلب منى أن أحتفظ بها لدى .. لأنه كان يثق بى ثقة مطلقة .

قال له (شيمون) وهو يخفض فوهة مسدسه :

ـ لو ثبت أن كلامك هذا غير حقيقى فسوف أقضى عليك

ببطء .. وعلى نحو يجعلك تتمنى لو أنك مت برصاصة سريعة .

وفى أثناء ذلك كان (ممدوح) يزحف فوق الحشائش الخضراء وبصحبته الفتاة ، وهو يتلفت حوله فى حذر ، بعد أن خفتت أصوات الطلقات .. واقترب فى زحفه من مجموعة من الأشجار المحيطة بالمكان .. وقد أحاط كتفى الفتاة بذراعه ، لكنه تلقى فجأة ركلة قوية من وراء إحدى الأشجار أطاحت بالبندقية الآلية من يده .

ونظر (ممدوح) إلى صاحب القدم التى سددت له هذه الركلة .. فإذا به ذلك الرجل ضخم الجثة الذى كان يشارك فى تعذيب الفتاة .

وقد بدا بجسده الضخم أشبه بمارد خرج من القمقم .





١٥ ـ الرجل الغامض ..

رفع الرجل الضخم (ممدوح) من فوق الأرض ؛ ليدفع بظهره إلى جذع شجرة ، وهو يجز على أسنانه فى وحشية .

واستمر فى دفع ظهره إلى جذع الشجرة بقوة أحس معها (ممدوح) أن عموده الفقرى على وشك أن يتحطم من جراء ارتطامه بها .

وبينما ذلك العملاق مستمر فى دفع (ممدوح) إلى الجذع ، وقد ازدادت وحشيته .. إذا بالأخير يرفع يديه عاليًا ، ليتعلق بفرعين من فروع الشجرة .

وقبل أن يجذبه غريمه ليعيد ضربه بالشجرة ، إذا به يضم ركبتيه إلى بطنه .. ثم يدفع العملاق فى صدره بكلتا قدميه دفعة قوية أجبرته على الارتداد خطوتين إلى الوراء .

وحينما هم بمهاجمته مرة أخرى .. لف (ممدوح) قدميه حول عنق غريمه ، ووثب إلى الأرض بكلتا يديه فى حركة بهلوانية .. أجبرت العملاق على أن ينطرح أرضًا .

كانت الفتاة واقفة ترتعد وهى ترقب هذه المعركة ،

ولم يكن (ممدوح) قد انشغل عنها تمامًا بمعركته مع ذلك الرجل الضخم .

فصاح فيها قائلًا :

ـ اهربى ! اهربى قبل أن يضعوا أيديهم عليك وسوف ألحق بك !

وانهال بلكمة كالمطرقة على فك العملاق .. لكنها لم تحدث به أثرًا كبيرًا .. إذ سرعان ما دفع (ممدوح) بقوة عنه .. فى اللحظة التى اندفعت فيها الفتاة للهرب .

ثم انهال بمدى كفيه على عنقه بضربة جعلت (ممدوح) يتألم بشدة .

وقبل أن يتغلب على الألم ، عاجله العملاق بلكمة عنيفة أسالت الدماء من فمه .. وجعلت (ممدوح) يترنح .

وأتبعها بلكمة أخرى أجبرته على أن يجثو على ركبتيه ورفع قبضته فى الهواء وهو يهم بتسديد ضربة قاضية إلى فك (ممدوح) .

لكن هذا اندفع برأسه فى قوة إلى أمعاء الرجل الضخم ، وهويلف ساعديه حول ساقى غريمه ، ليخل توازنه ، ويجبره على السقوط أرضًا مرة أخرى .

وبرغم حالة الإعياء التى كان عليها (ممدوح) إلا أن عزيمته كانت أقوى . فاستطاع أن ينهض على قدميه قبل

أن ينجح غريمه فى ذلك .

واستخدم ما تعلمه من فنون (الكاراتيه) و(الكونغ فو) فى تسديد ركلات قوية ومتلاحقة ، إلى أماكن متفرقة من جسد غريمه جعلته يترنح .

وهم العملاق بالإطباق بأصابعه الغليظة على عنق (ممدوح) .. وقد زادت هذه الضربات التى تلقاها من حالة الوحشية التى كان عليها .

لكن (ممدوح) استطاع أن يثب فى الهواء وثبة رائعة تمكن من خلالها أن يتخطى ذراعى غريمه .. ويستقر على الأرض خلفه .

وحينما استدار العملاق لمواجهة (ممدوح) .. وقد أربكته هذه الوثبة ، استقبله الأخير بوثبة أخرى لا تقل مرونة وإتقانًا عن الوثبة السابقة ، وهو يسدد ركلة قوية إلى فك غريمه .. أسقطته أرضًا للمرة الثالثة .

وفى هذه المرة لم يستطع الرجل ضخم الجثة أن ينهض من مكانه فقد فَقَدَ وعيه تمامًا .

وقف (ممدوح) يلتقط أنفاسه من أثر الصراع الذى خاضه ضد هذا الثور الآدمى .

بينما كانت الفتاة تواصل طريقها للهرب .. حينما اعترض طريقها أربعة أشخاص مقنعين .. وقد وضع كل



لكن هذا اندفع برأسه فى قوة إلى أمعاء الرجل الضخم ، وهو يلف ساعديه حول ساقى غريمه ..

منهم على وجهه طاقية من الصوف ، بها فتحات صغيرة للعينين والفم والأنف فقط .

ارتعدت الفتاة وهى تتراجع إلى الوراء .. حينما رأت هذه المجموعة من الأشخاص المقنعين وقد تسلحوا بأسلحة مختلفة .

حاولت الرجوع من حيث أتت .. لكن أحدهم اعترض طريقها وهو يحاول أن يحول بينها وبين الهرب .

كادت الفتاة أن تطلق صرخة مدوية .. لكنه سارع بوضع يده على فمها ؛ ليحول بينها وبين الصراخ قائلًا لها :

ـ لا تخافى .. لن نلحق بك أذى .

واستطرد قائلًا قبل أن يرفع يده عن فمها :

ـ إياك أن تحاولى الصراخ وإلا اضطررنا لاستخدام وسائل عنيفة معك .

وسلمها إلى أحد زملائه قائلًا :

ـ راقبها جيدًا !

تسلل الأشخاص المقنعون إلى الفيلا التى تضم عملاء (الموساد) بمهارة وحذر ، حيث لمحهم (ممدوح) وهو يستعد للهرب .. فكمن وراء الأشجار يرقب ما يدور أمامه .

كان (شيمون) وأعوانه يقتادون (ميشيل) إلى إحدى السيارات ، ليقودهم إلى المكان الذى أخفى فيه بقية الأوراق الخاصة بالدكتور (سليمان) .

حينما برز الرجال المقنعون لهم فجأة .. وهم يحاصرونهم من كل الاتجاهات شاهرين أسلحتهم فى وجه (شيمون) وأعوانه .. وهتف أحدهم قائلًا بنبرة صارمة :

ـ ألقوا أسلحتكم !

صاح (شيمون) قائلًا :

ـ ما هذا ؟ من أنتم ؟

لكن الرد جاءه سريعًا بعدة طلقات قضت عليه فى الحال .. وسط ذهول أعوانه .. الذين قاموا بإلقاء أسلحتهم بعد أن تأكدوا من جدية هؤلاء الرجال المقنعين .

وتحرك (ميشيل) فى اتجاه أحد الرجال المقنعين قائلًا :

ـ حسنا فعلتم .. وإن كنتم قد تأخرتم قليلًا .

قال له الرجل المقنع :

ـ لقد صادفتنا بعض المتاعب فى الوصول إلى هنا .

وتحدث إليه آخر قائلًا :

ـ لقد عثرنا على ابنة الدكتور (سليمان) فى طريقنا واحتفظنا بها معنا .

ـ لا تدعوها تغيب عن أنظاركم .

وتحدث (ميشيل) إلى الرجال المستسلمين من أعوان (شيمون) قائلًا :

ـ والآن .. اسمحوا لى أن أعرفكم برجالى .. إنهم أشخاص شرسون ولا يعرفون كيف يمكنهم التفاهم مع الآخرين إلا بإطلاق الرصاص .. وإزهاق الأرواح فى الحال كما فعلوا مع رئيسكم الآن .

لذا .. فإننى أنصحكم أن تكونوا أكثر تجاوبًا .. وأن تطلعونى على مكان الحقيبة التى أحضرتها الفتاة وما تحويه من أوراق .

لكنهم ظلوا صامتين وقد بدت وجوههم واجمة .

قال (ميشيل) :

ـ يبدو أنكم لم تستوعبوا ما قلته جيدًا .

ثم وجه حديثه إلى أحدهم قائلًا :

ـ أنت .. ألا تعرف مكان الحقيبة ؟

قال له وهو يهز رأسه بخوف :

ـ نعم :

وفى الحال انطلقت عدة رصاصات من أسلحة الرجال المقنعين لتقضى عليه فى الحال .

قال (ميشيل) ساخرًا :

ـ هل رأيتم ؟ إنهم لا يعرفون التفاهم .. وكلما سألت أحدهم دون أن أتلقى منه إجابة لن تكون أمامه فرصة ثانية .. لأنهم سيفعلون به كما فعلوا برئيسكم . وزميلكم .

أثر ما حدث على أعصاب أعوان (شيمون) .. وقد أدركوا أنهم معرضون للموت تباعًا .

فصاح أحدهم قائلًا :

ـ أنا أعرف مكان الحقيبة !

ابتسم (ميشيل) قائلًا :

ـ أنت ولد مطيع .. والآن ما رأيك لو قدتنا إليها ؟

وبعد أن استولى (ميشيل) وأعوانه على الحقيبة ، وما تحويه من أوراق ، سأل أحدهم (ميشيل) قائلًا :

ـ لماذا لا نتخلص الآن من الفتاة ؟

أجابه (ميشيل) :

ـ علينا أن نتأكد أولًا من مطابقة الأوراق الموجودة فى الحقيبة لبقية الأوراق التى فى حوزتى .. فربما كانت الأوراق التى أحضرتها الفتاة زائفة .

قال له الرجل :

ـ معك حق أيها الزعيم .

ـ والآن تخلصوا من بقية هؤلاء الأوغاد قبل أن نغادر الفيلا .

★ ★ ★

وفى المنزل الأنيق الذى يطل على إحدى البحيرات السويسرية جلس (ميشيل) يحتسى شرابه ، وهو يرقب أسراب البط التى تتحرك فوق مياه البحيرة من وراء النوافذ الزجاجية المحيطة بحجرته الفسيحة .

حينما فتح باب الحجرة ودخلت (نيرمين) بصحبة أحد الأشخاص .

ابتسم (ميشيل) لها قائلًا :

ـ أهلا بك يا عزيزتى ..

وأشار إلى المعقد الذى يجاوره قائلًا :

ـ تفضلى بالجلوس .

وتأمل وجهها قائلًا بنعومة :

ـ إننى أرى أنك قد أصبحت الآن فى حالة طيبة .

لاذت الفتاة بالصمت بينما استطرد هو قائلًا :

ـ ماذا تشربين ؟

أجابته قائلة :

ـ لا أريد شيئًا :

قال لها بنفس النبرة الناعمة :

ـ هذا لا يجوز فأنت فى ضيافتى .

وأشار إلى الشخص الذى أحضرها فغادر الحجرة ، بينما

وقف (ميشيل) يعد لها شرابًا من العصائر المختلفة ، وقدمه لها قائلًا :

ـ ما رأيك فى منزلى ؟

سألته قائلة :

ـ مسيو (ميشيل) .. ماذا أفعل هنا ؟

أجابها قائلًا وهو يتظاهر باستغرابه من سؤالها :

ـ أنت فى ضيافتى .

ـ هل أنا ضيفتك أم أسيرتك ؟

ضحك قائلًا :

ـ أسيرتى ؟ ماذا تقولين ؟

ـ إن هؤلاء الرجال المقنعين .. وتلك الأسلحة وكل المظاهر المحيطة بك هنا .. تجعلنى أرتاب فى الصورة التى تخيلتها عنك .

ابتسم قائلًا :

ـ وماذا تخيلت ؟

ـ صورة الرجل المخلص الأمين .

ـ لكننى كذلك بالفعل .

ـ إذن فأنا لست مضطرة للبقاء هنا .

ـ بالطبع .

قالت له بارتياب :

ـ هل يمكننى مغادرة هذا المنزل الآن ؟

ـ بالتأكيد .

وهمت بالنهوض لتختبر صدق نواياه قائلة :

ـ إذن فاسمح لى أن أنصرف الآن .

لكنه قال بنبرة حازمة وقد تبدلت لهجته :

ـ لكن بعد أن تطلعينى على مكان الأوراق التى سلمها لك الدكتور (سليمان) أولًا .

ـ الأوراق ؟ لكنك استوليت عليها أنت وأعوانك من الفيلا الخاصة بعملاء (الموساد) .

ضرب (ميشيل) بقبضة يده على ذراع المقعد وهو يهب واقفًا وفى عينيه نظرة غاضبة ومخيفة قائلًا :

ـ أنت كاذبة .. فتلك الأوراق زائفة !

★ ★ ★

١٦ ـ مواجهة الشيطان ..

قالت له :

ـ لكنها الأوراق التى سلمها لى أبى .

قال (ميشيل) بانفعال .

ـ لا يمكن أن تكون هذه هى أوراق الدكتور (سليمان) .

قالت له وقد ازدادت نظرة الشك فى عينها :

ـ ولكن ماذا تريد من هذه الأوراق ؟ لقد كنت تكذب علىّ حينما أخبرتنى أنك صديق لأبى .. فكل ما كنت تهدف إليه هو الحصول على هذه الأوراق التى طلب منى أبى الاحتفاظ بها .

تحدث (ميشيل) بهدوء وهو يحاول التحكم فى انفعالاته :

ـ اسمعى يا عزيزتى .. أنا لم أكذب عليك حينما أخبرتك بأن أباك كان أستاذًا وصديقًا لى .. فذلك ما كنا عليه بالفعل ، لكن مشكلة المرحوم والدك هى أنه كان مثاليًا أكثر من اللازم .

ولم يكن مستعدًا للتعاون مع الآخرين مهما كان الإغراء

المادى المعروض عليه .. لأنه كان واقعًا تحت تأثير دعاوى وطنية فارغة .

وكنت أعرف ذلك جيدًا فى أبيك .. لذا لم أحاول أن أضيع الوقت فى مساومته .

لقد اعتمدت على صداقتنا وثقته بى ، للوصول إلى سر ابتكاره الحربى ، لأن هناك من كان مستعدًا لأن يدفع لى مليارات فى مقابل الحصول على سر هذا النظام الدفاعى الإلكترونى الذى ابتكره الدكتور (سليمان) .

وظننت أن خوفه من عملاء (الموساد) وثقته بشخص كفيلة بأن تجعله يأتمننى على سر اختراعه .

لكن يبدو أن أباك كان حذرًا أكثر من اللازم .. وأن ثقته بى لم تكن كاملة .

لذا ائتمننى على نصف أسرار هذا الاختراع فقط .. وقدم لك بقية الأوراق ، لتحتفظى بها .

ـ ولهذا تظاهرت بمساندته حتى النهاية من أجل الوصول إلى الأوراق التى فى حوزتى .

ـ تمامًا .. لكن عملاء المخابرات الإسرائيلية ترصدوا خطواتنا ولم يعطونى الفرصة لذلك .

على أية حال .. لقد حققت انتقامى منهم ، ولم يعد متبقيًا سوى الوصول إلى بقية الأوراق الخاصة بالدكتور (سليمان) .

قالت له (نيرمين) وهى مضطربة :

ـ ولكن .. ماذا بشأن (ممدوح) ؟

ابتسم قائلًا :

ـ تقصدين الضابط المصرى الذى جاء سعيًا من أجل ذلك الهدف ؟ لا أدرى .. أظن أنه لقى مصرعه على أيدى عملاء (الموساد) فى أثناء محاولته الهرب .

على أية حال .. كان هذا هو مصيره فى النهاية .. فقد استخدمته منذ البداية للوصول إليك .. ولم تعد لى حاجة به بعد الآن .. خاصة وأن بقاءه على قيد الحياة كان سيصبح مصدر إزعاج بالنسبة لى .

قالت له بانفعال :

ـ أنت شيطان مخادع .. وأكثر شرورًا من هؤلاء الإسرائيليين .

قال لها ساخرًا :

ـ أنا أخدم مصلحتى يا عزيزتى .. ومصلحتى تقتضى الحصول على هذه الأوراق .

والآن هل ستخبريننى عن مكانها ؟ أم تضطريننى إلى اللجوء لنفس الأساليب التى استخدمها الإسرائيليون معك؟

لا أظن أنك مستعدة لخوض هذه التجربة المؤلمة مرة أخرى .. كما أننى لا أحب أن أستخدم معك نفس الأسلوب

احترامًا لذكرى الدكتور (سليمان) .. وإشفاقًا على جمالك .

- لا أعلم شيئًا عن أية أوراق أخرى عدا تلك التى وجدتها فى الحقيبة .

قال لها وقد تبدلت قسمات وجهه :

- إذن فأنت المسئولة عما سيلحق بك من أذى .

وفى أثناء ذلك كان هناك رجل يغادر البحيرة بهدوء ، وقد نزع عنه سترته الجلدية التى استخدمها فى الغوص أسفل مياه البحيرة .

وقد بدأ يزحف بين الشجيرات الصغيرة القريبة من البحيرة وهو يرقب ما يدور فى الفيلا .

وبينما هو مستمر فى زحفه .. إذا بالأرض العشبية التى يزحف فوقها تميل إلى أسفل فجأة ؛ لتصبح على شكل زاوية مائلة .

ورأى (ممدوح) أمامه فجوة صغيرة ينحدر إليها ذلك الجزء من الأرض العشبية الراقد فوقه .

وفجأة وجد قدمًا تدفعه إلى أسفل ، لينزلق فوق الأرض العشبية بقوة متجهًا إلى الفجوة المفتوحة أمامه .

وما كاد يلقى نظرة إلى داخل الفجوة المفتوحة حتى هاله ما رأى ؛ إذ كانت هناك العشرات من الحراب المدببة ذات

الأسنان الحادة فى انتظاره ، بالجدار المواجه له تمامًا .. والذى لابد أن يرتطم به فى أثناء انزلاقه .

كان انزلاقه نحوها على هذا النحو يعنى نفاذ هذه الحراب كلها فى أجزاء متفرقة من جسده ، ليلقى مصرعه فى الحال .

وفى جزء من الثانية .. هداه تفكيره إلى الاستعانة ببندقيته الآلية التى أحضرها معه للنجاة من هذا المصير المروع .

فأمسك بمؤخرة البندقية الآلية وهو يمدها أمامه بكلتا يديه فى أثناء انزلاقه .

وما لبث أن اصطدمت ماسورتها الأمامية بالجدار ذى الحراب المدببة لتحول دون استمراره فى الانزلاق نحو الجدار .. ولتكون حائلًا بينه وبين الاندفاع نحو الحراب الحادة .

التقط (ممدوح) أنفاسه .. وقد أدرك أنه نجا من الموت مؤقتًا .

لكن الخطر كان لايزال جاثمًا أمامه .. وذلك حينما رأى خيال الشخص الذى دفعه إلى أسفل يظلل الأرض المائلة التى ترقد فوقها .

وقد صوب إليه فوهة سلاحه قائلاً :

ـ إذا كنت قد نجوت من الحراب المدببة ، فلن تنجو من طلقات الرصاص !

كان الموقف عصيبًا للغاية بالنسبة لـ (ممدوح) .

إذ كان عليه أن يبقى محتفظًا بماسورة بندقيته مثبتة فى الجدار على هذا الوضع ، دون أن يجرؤ على التفكير فى استخدامها .

فأية محاولة منه لذلك كانت كفيلة بأن ينزلق مرة أخرى فى اتجاه الحراب المدببة .

كما أن بقاءه على هذا الوضع كان كفيلًا بأن يجعله يلقى مصرعه برصاصات هذا الرجل ، الذى يصوب إليه سلاحه دون مقاومة تذكر .

ولم يكن (ممدوح) بالرجل الذى يرضى أن يموت دون مقاومة .

لذا تشبث بجسم البندقية وهو مستمر فى تثبيت فوهتها بالجدار بعد أن انقلب على ظهره .. وأخذ يزحف إلى الوراء تدريجيًا وهو يتخذ من البندقية ومن الأعشاب الصغيرة التى كانت تتشبث بها يداه فى أثناء زحفه إلى الوراء ، حائلًا دون انزلاقه .

قال له الرجل ساخرًا :



وما لبث أن اصطدمت ماسورتها الأمامية بالجدار ذى الحراب المدببة لتحول دون استمراره فى الانزلاق نحو الجدار ..

ـ مهما حاولت أن تتقهقر .. فإنك لن تنجو من الموت الذى ينتظرك .

قال له (ممدوح) محاولاً أن يشغل تفكيره بعض الشىء :

ـ ألا تظن أنه من الخطأ الإقدام على قتلى هكذا من تلقاء نفسك ؟

ربما يتعين عليك أن ترجع فى ذلك إلى رئيسك .. فربما كان مسيو (ميشيل) بحاجة إلى بقائى على قيد الحياة .

قال له الرجل وقد بدا عليه التردد بعض الشىء .

ـ لا أظن أن مسيو (ميشيل) بحاجة إلى وجود صعلوك مثلك على قيد الحياة .

قال (ممدوح) وهو مستمر فى تراجعه إلى الوراء حتى أصبح على حافة الأرض العشبية ورأسه قريب من الحراب المدببة :

ـ ومن الذى فوضك فى أى تقرر ذلك ؟

بدا أن الرجل يفكر قليلًا فيما قاله (ممدوح) .. وكان هذا هو كل ما يحتاج إليه . إذ رفع يده خلف رأسه لتلامس أصابعه سن الحربة المدببة ثم تمتد إلى جسمها المعدنى .. دون أن يجعل الرجل يلحظ ذلك .

وبدأ يختبر مدى صلابة تثبيتها فى الجدار .. فتبين له أنها ليست مثبتة بقوة فقد كان الجدار ترابيًا .

قال الرجل وهو يعاود تصويب سلاحه نحو (ممدوح) :

ـ أظن أن مسيو (ميشيل) سيكون سعيدًا بموتك .. وأنه سيكافئنى على ذلك .

فالأوامر الصادرة لى هى القضاء على المتطفلين من أمثالك .. وقبل أن يضع الرجل إصبعه على الزناد .. كان (ممدوح) قد انتزع الحربة من مكانها .. وألقى بها بكل قوة فى اتجاه الرجل .

استقرت الحربة فى أحشاء الرجل الذى أطلق شهقة عالية .. وقد هوى السلاح من يده .

ثم لم يلبث أن سقط فوق الأرض المائلة .. لينزلق بدوره فوقها بجوار (ممدوح) . حيث اندفعت سنون الحراب المدببة إلى أماكن أخرى من جسده .

تصبب العرق غزيرًا من وجه (ممدوح) وجسده ، وقد رأى بنفسه المصير المروع الذى كان ينتظره .

وبذل جهدًا فائقًا للتعلق بحافة الأرض المائلة بإحدى يديه .. مستخدمًا اليد الأخرى فى التشبث بالأعشاب الصغيرة .. بعد أن عدل من وضع جسده فجعل رأسه إلى أعلى وقدميه فى اتجاه الجهة المائلة من الأرض .

وأخذ يزحف تدريجيًا إلى أعلى محاولًا الصعود .

وبعد جهد شاق تمكن (ممدوح) من تخطى الأرض المائلة والصعود إلى أعلى .

وأخذ يحبو على قدميه ويديه ، وهو يحتمى بالشجيرات الصغيرة المحيطة بالواجهة الزجاجية لمنزل (ميشيل) .. حيث كان مستمرًا فى ممارسة ضغوطه على الفتاة لكى تعترف له بمكان الأوراق الخاصة بأبيها .

تسلق (ممدوح) الشجرة التى تطل على الواجهة الزجاجية بخفة وحذر .. وهو يحتمى بفروعها وأوراقها الكثيفة لتحجبه عن الأنظار .

وما إن استقر فوقها حتى قام بحل الحبل الملتف حول وسطه .. وتناول الخطاف الذى كان يحتفظ به فى جراب مدلى من حزامه ، ليثبته فى نهاية أحد طرفى الحبل .

واختبره (ممدوح) جيدًا حتى تأكد من أنه تم ربطه بالحبل جيدًا .. ثم ألقى به بدقة ومهارة ؛ ليستقر الخطاف فوق سطح الواجهة الزجاجية ، حيث كان (ميشيل) مستغرقًا فى محاولته تعرف مكان الأوراق من الفتاة وقد أولى له ظهره .

لكن الفتاة لمحته من خلال النافذة الزجاجية ، وبدت ملامح المفاجأة مرتسمة على وجهها حينما رأته .

لكن (ممدوح) أشار لكيلا لا تظهر أى انفعال يدل على وجوده .

عاد (ميشيل) ليقول لها :

ـ إننى أمنحك فرصة أخيرة لكى تدلينى على مكان الأوراق بعدها سأضطر للجوء إلى طرق عنيفة لا قبل لك بها .

لكن الفتاة بدت شاردة للحظة وهى تتابع ما يقوم به (ممدوح) ولاحظ (ميشيل) تلك النظرة فى عينى الفتاة وهى تنظر خلفه .

فاستدار ، ليرى سر هذه النظرة .

وكان (ممدوح) فى هذه اللحظة قد تعلق بالحبل واندفع به بكل ما لديه من قوة ومرونة .. فى اتجاه الواجهة الزجاجية رافعًا قدميه على شكل زاوية قائمة .. ليحطم النافذة الزجاجية التى اصطدمت بها قدماه .

ويندفع عبر الزجاج المهشم ؛ ليستقر داخل الحجرة واقفًا على قدميه .

كانت المفاجأة كبيرة بالنسبة لـ (ميشيل) الذى وضع يديه أمام عينيه ليتفادى شظايا الزجاج المحطم .

وحينما رفع يديه عن عينيه ، رأى (ممدوح) ماثلًا أمامه وهو يصوب إليه مسدسه .

بينما اندفعت الفتاة نحوه ؛ لتحتمى به .

صاح (ميشيل) قائلًا بدهشة :

ـ أنت ؟!

قال (ممدوح) :

ـ نعم .. إنه أنا يا صديقى العزيز .

ـ لقد ظننت .

ـ أننى مُتّ .. أليس كذلك ؟ ولكن هأنتذا ترى أننى مازلت باقيًا على قيد الحياة ؛ لكى أكتشف حقيقة دورك . إنك لم تكن بالصديق المخلص للدكتور (سليمان) كما تدعى .. لكنك كنت تسعى وراء نفس الغاية التى يسعى وراءها الإسرائيليون وهى الاستيلاء على أوراق الدكتور (سليمان) .

ـ صدقنى : إن هذه الأوراق تساوى ثروة طائلة .. ولو وضعت يدك فى يدى وتخليت عن تلك البطولات الوهمية الفارغة ، فسوف أجعلك شخصًا ثريًا للغاية .. فقط حاول أن تقنعها بأن تكشف لنا عن مكان الأوراق الحقيقية التى فى حوزتها .

وفى تلك اللحظة اقتحم عدد من الأشخاص الحجرة شاهرين أسلحتهم نحو (ممدوح) على أثر الضجة التى أحدثها اقتحامه للواجهة الزجاجية .. وتحطم الزجاج .

لكن (ممدوح) صوب فوهة مسدسه إلى رأس (ميشيل) قائلًا :

ـ حياتك مقابل حياتى يا مسيو (ميشيل) .. لو أطلق أحدهم أية رصاصة نحوى فسوف تنطلق رصاصة إلى رأسك فى نفس اللحظة .

أشار (ميشيل) لأعوانه بخفض أسلحتهم قائلا لهم :

ـ غادروا الحجرة .

قال له أحدهم :

ـ لكن يا مسيو (ميشيل) .

لكنه صاح فيه قائلًا :

ـ قلت لكم غادروا الحجرة .. فلا يوجد ما يدعو لوجودكم .. إننى سأسوى الأمر مع صديقى بنفسى .

امتثل الرجال لما أمرهم به (ميشيل) .. الذى تحول إلى (ممدوح) قائلًا :

ـ هأنذا قد أبعدتهم تمامًا .. ليس خوفًا من تهديدك لى .. ولكن أملًا فى أن توافق على العرض الذى قدمته لك .. وصدقنى لن تندم على ذلك أبدًا .

قال (ممدوح) وهو مازال محتفظًا بمسدسه مصوبًا إلى (ميشيل) :

ـ إن محاولتى إقناع الفتاة بإطلاعك على مكان الأوراق

الحقيقية لن تفيد شيئًا .. لأن هذه الأوراق فى حوزتى .

نظر إليه (ميشيل) بدهشة قائلًا :

ـ فى حوزتك ؟

ـ نعم .. فقد تسللت إلى المكان الذى يحتفظ فيه (شيمون) بحقيبة الأوراق التى استولى عليها من (نيرمين) بعد أن علمت به من أحد أعوانه الذين تغلبت عليهم فى أثناء الصراع الذى دار بيننا هناك ، وكنت أحتفظ معى بأوراق زائفة تم إعدادها بعناية لمثل هذه المواقف .

أخذت الأوراق الحقيقية واستبدلتها بالأوراق الزائفة قبل أن أغادر الفيلا .

ـ لا أظن أن هذا الادعاء حقيقى .

ـ أنت حر .. لك أن تصدق ولك أن ترفض تصديق ذلك . لكن يمكنك أن تفحص إحدى هذه الأوراق لتتأكد من صدق ما قلته لك .

ووضع يده فى جيبه ، ليخرج منه إحدى الأوراق ، ألقاها إلى (ميشيل) الذى تفحصها .. ثم هتف قائلًا :

ـ تمامًا .. إنها هى .. إنها إحدى الأوراق الحقيقية الخاصة بالدكتور (سليمان) والتى تكمل الأوراق الموجودة معى .

واستطرد قائلًا بلهفة :

ـ ولكن أين بقية الأوراق ؟

ـ فى مكان أمين لن أطلعك عليه الآن .

ـ لماذا ؟

ـ ألم تعرض على أن أكون شريكًا لك ؟

ـ بلى .

ـ حسن .. وأنا قد وافقت .. لكن دعنى أتأكد أولًا مما إذا كانت بقية الأوراق فى حوزتك أم لا .. والأهم من ذلك التأكد مما إذا كانت أوراق الدكتور (سليمان) الحقيقية . أم أوراقًا زائفة .

قال له (ميشيل) مترددًا :

ـ لكن ...

ـ هذا شرطى .. فأنا لا أثق كثيرًا بأمثالك .. مادمت تريدنا شريكين .. إذن فلنضع أوراقنا كلها فوق المائدة .

عليك أن تعرض الأوراق التى فى حوزتك على الفتاة لتؤكد لى إذا كانت هى نفس الأوراق الخاصة بأبيها وأنها بخط يده ، وبعدها يمكننا أن نتعاون معًا .

قال (ميشيل) وهو يتجه إلى خزانة حديدية مخفاة داخل جدار الحجرة .

ـ حسن .. سأجعلك تتأكد من أنها الأوراق الحقيقية .

وأخرج الحقيبة التى تحتوى على الأوراق من داخل

الخزانة ، ليضعها أمام (ممدوح) وطلب من الفتاة أن تطلع عليها .

وأومأت له الفتاة برأسها أنها هى .

قال (ممدوح) وهو يطلق سهمًا رفيعًا من المسدس الذى يحمله ليستقر فى صدر (ميشيل) .

ـ حسن .. بذلك أكون قد وصلت إلى الأوراق كاملة :

نظر إليه (ميشيل) فى دهشة .. ثم إلى السهم الرفيع الذى استقر فى صدره والمزود بشحنة كهربائية كافية لإفقاده وعيه عدة ساعات .

بينما أردف (ممدوح) قائلًا :

ـ لقد نسيت أن أخبرك أن هناك عدة وسائل متنوعة لإطلاق ذلك النوع من السهام الكهربائية ، من بينها هذا المسدس الصغير المعد خصيصًا لذلك .

ثم طلب من الفتاة أن تحمل حقيبة الأوراق ، وتأتى معه للفرار من المكان .

★ ★ ★

وفى اليوم التالى كانت الفتاة وأوراق الدكتور (سليمان) السرية فى القاهرة .. حيث سلمت الأوراق إلى وزارة الدفاع .

واسترخت الفتاة فى المنزل المخصص لها بعد أن عاشت إيامًا عصيبة خلال الفترة السابقة .

أما (ممدوح) فقد اتخذ له مكانا على أحد شواطئ الإسكندرية ، وقد أخذ يحدق فى أمواج البحر المتلاطمة ، والأفق الممتد أمامه ، انتظارًا للمهمة القادمة التى سيكلف بها .



[تمت بحمد الله]

مهمة سرية

وما كاد (ممدوح) يلقى نظرة داخل الفجوة المفتوحة أمامه ، حتى هاله ما رأى .. إذ كانت عشرات الحراب المدببة فى انتظاره بالجدار المواجه له تمامًا .



المؤلف



أ . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

العدد القادم قراصنة النيل

الثمن فى مصر
١٢٥ ص
وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم